



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف - المسيلة

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم التاريخ

رقم: .....

## رؤية كل من محمد بن عبد الوهاب وابن باديس لقضايا المرأة والتعليم

مذكرة مقدمة لتليل شهادة الماستر أكاديمي في التاريخ

تخصص: تاريخ الوطن العربي المعاصر

إعداد الطالبة:

- عشور فهيمة

| لجنة المناقشة |                             |                      |
|---------------|-----------------------------|----------------------|
| الصفة         | الجامعة                     | الأستاذ(ة)           |
| رئيسا         | جامعة محمد بوضياف - المسيلة | - د. إبراهيم مرزقلال |
| مشرفا ومقررا  | جامعة محمد بوضياف - المسيلة | - أ.د. صالح لميش     |
| ممتحنا        | جامعة محمد بوضياف - المسيلة | - د. عامر خير        |

السنة الجامعية: 1439-1440هـ / 2018-2019م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

# الإهداء

□ نحمد الله تعالى الذي قدرنا على شرب جرعة ماء من هذا العلم الواسع، فالعلم لا يتم إلا بالعمل.

فخرا واعتزاز... أهدي هذا العمل المتواضع إلى اللذين أوصاني ربي أن أدعو لهما دائما " وقل

□ ربي ارحمهما كما ربياني صغير

إلى التي أنجبت وربت وصبرت إلى صفاء الروح وعطر يفوح إلى التي لم تبخل علي بحنانها وسهرها

□ وودعائها "أمي الغالية" أطال الله عمرها ورزقها الصحة والعافية.

□ إلى الذي لم يأبى إلا بنجاحي، إلى مصدر العطاء "أبي الغالي" حفظه الرحمن وأمدّه بعمر مديد.

إلى اللذين قاسموني القلب والبيت والأيام، إلى إختوتي وأبنائهم "جلال، لجين، لينة، قطر الندى،

□ إنصاف، بهاء الدين، عبد المؤمن، إياد

□ إلى الذي ملأ حياتي وأنارها بحبه وحنانه إلى روحي وسند عمري "زوجي سفيان

□ إلى حبيباتي: لويضة، لمياء، نورة، وردة، منى.

□ إلى كل أصدقائي وصديقاتي وجل من يعرفني.

□



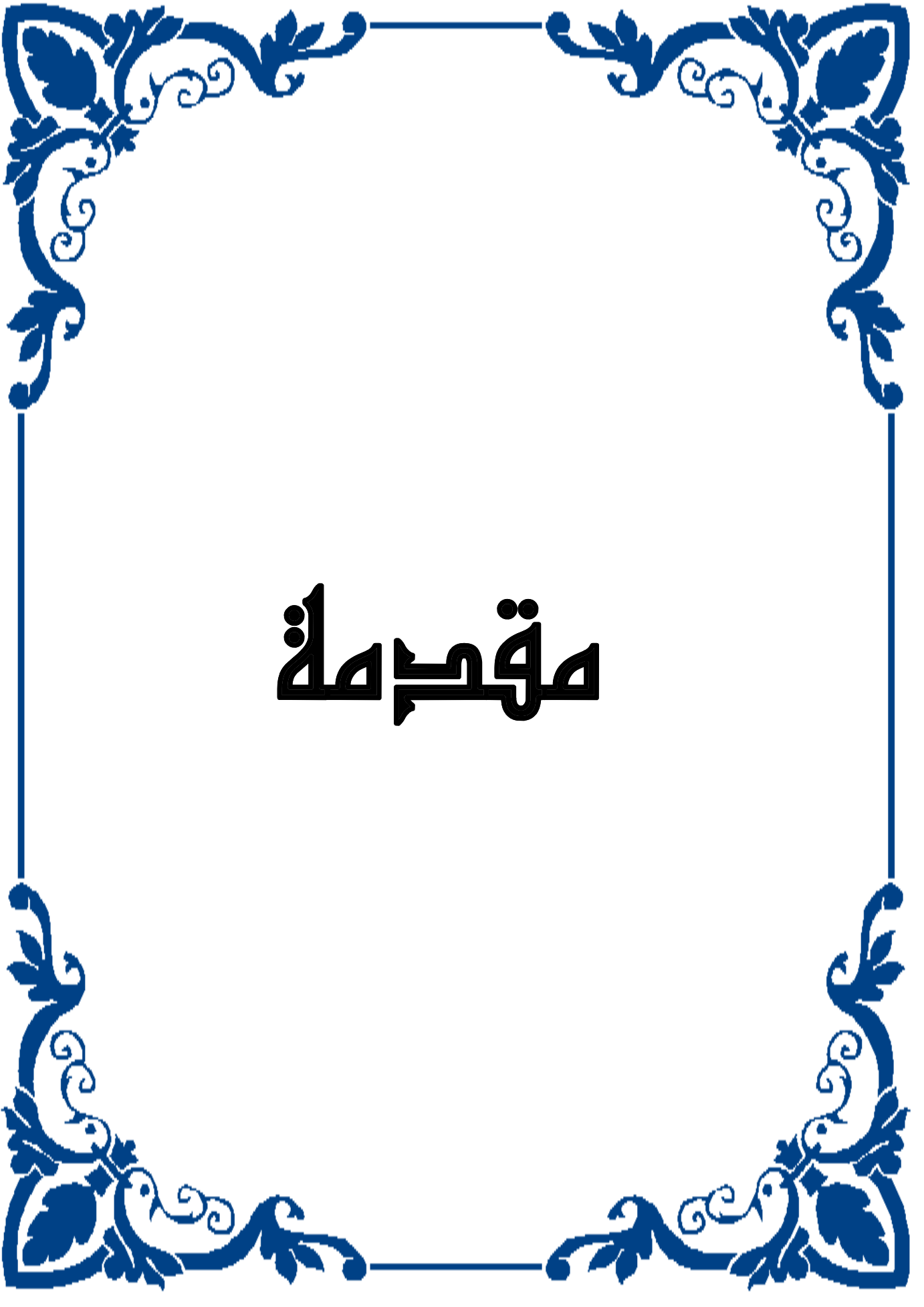
# □ شكر وعرفان

الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن الله هدانا والصلاة والسلام على الحبيب المصطفى صلوات ربي وسلامه عليه وآله وصحبه ومن سار على دربه، واهتدى بهداه إلى يوم الدين، قال صلى الله عليه وسلم: "من صنع لكم معروفاً فكافئوه، فإن لم تجدوا ما تكافئونه به فادعوا له حتى ترون أنكم كافأتموه".

فإننا في بداية هذا العمل لا يسعني إلا أن أتقدم بعظيم الشكر وخالص الامتنان أستاذي المشرف "الصالح لميش" اعترافاً له بالجميل الكبير في إنجاز هذا البحث، وتعامله الرحب، الذي شرفني بقبوله الإشراف على هذه المذكرة وساعدني بتوجيهاته القيمة ونصائحه فله مني كل الشكر والتقدير. كما أتقدم بالشكر الخاص إلى مكتبة النجاح "السهلي" ومن كتبت هذه الأسطر.

## قائمة المختصرات .

- ص \_\_\_\_\_ ← الصفحة
- تح \_\_\_\_\_ ← تحقيق.
- ج \_\_\_\_\_ ← جزء.
- م \_\_\_\_\_ ← مجلد
- د.ط \_\_\_\_\_ ← طبعة.
- د، م \_\_\_\_\_ ← دون مكان.
- د، ت \_\_\_\_\_ ← دون تاريخ.
- د، ط \_\_\_\_\_ ← دون طبعة.



# مقدمة

## مقدمة:

جعل الله تعالى رجالاً يسهرون للدفاع عن الدين الإسلامي من الانحراف والزيغ، فكلما دخلت فيه بدع وخرافات إلا وظهر داعية يدعو إلى دين الله والتوحيد ورد الأمة إلى ما كان عليه الرسول صل الله عليه وسلم وأصحابه، قال رسول الله صل الله عليه وسلم " إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مئة سنة من يجدد لها دينها " وهذا ما كان يحتاجه العالم الإسلامي خلال القرون المتأخرة (نهاية القرن 18 و 19 إلى غاية القرن 20 م) فنتيجة شيوع البدع والابتعاد عن كتاب الله ورسوله، وبفعل الحركات الاستعمارية وهيمنة النموذج الغربي على دول العالم الإسلامي، والتخلف وتوقف روح الإبداع، جعلته يحس بضرورة إصلاح ما أفسده التخلف، إذ أصبحت وضعية العالم الإسلامي تستدعي الإصلاح وتحقيق تطور العرب والمسلمين، في كل مجالات السياسة الاقتصادية والثقافية والاجتماعية.

- ولعل أهم مظهر مشترك بين دول العالم الإسلامي مشرقاً ومغرباً هو ذلك التخلف الحضاري الذي ساد الأمة وصار عنواناً لها، وهو الأمر الذي أيقظ ضمائر أفراد الأمة الإسلامية، لمحاولة التجديد في الحياة، فظهرت عدة حركات إصلاحية على رأسها حركة محمد بن عبد الوهاب في قلب الجزيرة العربية (نجد) كما ظهرت بالمغرب العربي في القرن 20 م حركة المصلح والمجدد الجزائري عبد الحميد ابن باديس الذي هز أركان الاستعمار الفرنسي بالجزائر وجعل من حركته مشروع مجتمع.

ولقد حاول كلا من المصلحين في المشرق والمغرب بحركتهما الإصلاحية إصلاح المجتمعين النجدي والجزائري في شتى المجالات، إلا أن موضوع بحثنا هذا يتناول قضايا المرأة والتعليم، إذ نسلط الضوء على الناحية الاجتماعية والثقافية في فكر الرجلين، فالفكر الاجتماعي الذي انتظم في سياقه موضوع المرأة في فكر النهضة العربية هو ذلك

أيضا بالنسبة للفكر الإصلاحى الثقافى الذى انتظم فى سياقه التعليم، وعلى هذه النقاط المضيفة نطرح الإشكالية التالية:

- يا ترى كيف نظر كلا من المصلحين للمرأة وقضاياها؟

وعلى أي صورة من الصور كانت عليها المرأة فى عصر الرجلين؟

- كيف كانت وضعية التعليم فى عهد المصلحين؟ وهل استطاعا إصلاح وتغيير فى

المنظومة التعليمية؟

وإلى أي مدى يمكن القول أن الرجلين قد حققا أهدافهما فى قضايا المرأة والتعليم؟

- أما من أسباب اختبار موضوع البحث تم اختيار هذا الموضوع عن غاية وقصد

ويعمل ذلك توجيهات الأستاذ المشرف الذى أرشدني إلى تناول هذه الإشكالية كونها لم تحظ بدراسة كافية.

- أما الخطة العلمية المتبعة، فقد قسمت البحث إلى ثلاث فصول بداية مع الفصل الأول

الذى جاء تحت عنوان نبذة عن حياة الشيخين محمد بن عبد الوهاب وابن باديس ، وتضمن مبحثين:

- المبحث الأول: الذى احتوى على مولد ونشأة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ورحلاته

العلمية وشيوخه وأيضا مؤلفاته إلى غاية وفاته.

- المبحث الثانى: المعنون بالشيخ ابن باديس. بداية من حياته ورحلاته العلمية وشيوخه

إلى غاية وفاته.

- أما الفصل الثانى فجاء تحت عنوان: قضايا المرأة والتعليم عند محمد بن عبد

الوهاب وابن باديس يندرج تحته أربع مباحث:

- المبحث الأول: تناول المرأة فى عصر محمد بن عبد الوهاب.

- المبحث الثانى: تعليم المرأة عند محمد بن عبد الوهاب.

- المبحث الثالث: المرأة فى عصر ابن باديس.

- المبحث الرابع: تعليم المرأة عند ابن باديس.

- أما عن الفصل الثالث المسطر تحت عنوان: التعليم عند الشيخين، واحتوى على أربع مباحث:

- المبحث الأول: التعليم عند محمد بن عبد الوهاب،
- المبحث الثاني: إصلاح التعليم عند محمد بن عبد الوهاب.
- المبحث الثالث: التعليم عند ابن باديس.
- المبحث الرابع: إصلاح التعليم عند ابن باديس.
- المنهج: انطلاقاً من طبيعة الموضوع والإشكالية المطروحة، فإنني سوف أوظف ثلاث مناهج رئيسية أراها كافية للإجابة عن الإشكالية استعملت في هذا البحث عدة مناهج علمية يكمل منهم الآخر.

- المنهج الاستقرائي التحليلي من خلال جمع المادة العلمية وتنظيمها والتعليق عليها وفق خطة محددة.

- المنهج التاريخي الوصفي: وذلك عند ترجمة حياة الرجلين الإصلاحية وبعطينا وصف دقيق شامل لأهم المحطات الكبرى في مسيرة الرجلين الإصلاحية، فالمنهج التاريخي يساعدنا على تحديد ورصد الأحداث التاريخية في القطرين.

- المنهج المقارن: فإن توظيف منهج المقارن في هذا البحث له أهمية كبرى، إذ أن محور البحث دوافعه تركز على استخدام المنهج المقارن ذلك نظراً لطبيعة موضوع البحث وهو الوقوف والتعرض لشخصين عظيمين ومقابلتهما بمختلف القضايا المطروحة المصادر والمراجع.

- من بين المصادر والمراجع التي اعتمدت عليها في هذا البحث والتي خدمتني هي :  
أولاً: مصادر محمد عبد الوهاب ومراجعته.

1 - مجموع مؤلفات الشيخ محمد بن عبد الوهاب في ثلاثة عشر مجلداً، وتعتبر المصدر الأساسي في هذا البحث، إذ رجعت فيه إلى أغلب أجزائه في استلهاً المادة العلمية المناسبة للموضوع.

2 - كتاب تاريخ نجد: لأبن غنام حسين وبعد وثيقة تاريخية أصيلة ذات قيمة كبيرة للباحث في التاريخ النجدي، فهو مؤرخ معاصر للمصلح النجدي محمد بن عبد الوهاب، وكان من أتباعه المقربين، وتعتبر أخباره بمثابة شاهد عيان.

3 - كتاب المجد في تاريخ نجد ج 1: لعثمان بن عبد الله بشر: يعد المصدر التاريخي الثاني بعد كتاب ابن غنام السابق الذكر، إذ يعتبر من أهم الكتب التاريخية، كون أن أيضا صاحبه معاصرا لمعظم الحوادث وشاهد عيان لها .  
ب- مراجع:

أما بخصوص المراجع التي استعنت بها كثيرة ومتنوعة ولعل من أهمها كتب المؤرخ عبد الله العثيمين منها: محمد بن عبد الوهاب حياته وفكره، وأيضا اعتمدت على بحوث أسبوع الشيخ محمد بن عبد الوهاب بالإضافة إلى بعض الدراسات والرسائل الجامعية.

ثانيا: مصادر ابن باديس ومراجعته.

أ - مصادر:

1 - تعد آثار ابن باديس التي جمعها عمار طالبي من أهم المصادر على الإطلاق  
2 - مجلة الشهاب: التي تعد من أهم المصادر الأرشيفية والتي تعبر لسان حال جمعية علماء المسلمين الجزائريين، إذ أنها احتوت على مقالات عن الأحداث التاريخية والتي خدمتني خاصة في الفصلين الثاني والثالث.

ب- مراجع:

أما المراجع التي استقيت منها المادة العلمية فهي كثيرة ومتنوعة أهمها تركي رابح في كتبه، كتب عبد الكريم بوصفصاف، وهو عبارة عن دراسة تاريخية وفكرية مقارنة وغيرهم من هذه المراجع.

وكل بحث واجهتنا صعوبات تمثلت في صعوبة الوصول إلى بعض الكتب والمجالات التي كانت من المفترض أن تخدمني في شق شخصية محمد بن عبد الوهاب.

- بالإضافة إلى قلة المادة العلمية التي تحدث عن محمد بن عبد الوهاب والمرأة ولم تعطينا صورة واضحة عن المرأة بالنسبة للشيخ، أو عن دورها ولا حضورها الاجتماعي، وعدم التوسع أو التطرق لقضايا المرأة بشكل أوسع.
- بالإضافة إلى صعوبة التنسيق بين المراجع التي تحتوي على معلومات متشابهة متداخلة فيما بينها خاصة بالنسبة للمراجع التي تخص ابن باديس.
- وفي الأخير لا يفوتني في هذا المقام أن أنوه بالدعم والسند الذي تلقينته من أستاذي المشرف. الذي أقدم بالشكر الجزيل، إذ يرجع له الفضل في توجيهي لرسم هذه الخطة المعتمدة لإنجاز هذا البحث وكما ساعدني في بعض المراجع المفقودة.
- أتمنى أنني وفقت في إنجاز هذا العمل المتواضع ويكون عند حسن ظن أساتذتي عند الإطلاع . والله ولي التوفيق.

# الفصل الأول :

نبذة عن حياة الشيخين محمد بن عبد الوهاب وابن

باديس.

المبحث الأول: محمد بن عبد الوهاب

1- مولده ونشأته

2- رحلاته العلمية وشيوخه

3- مؤلفاته

4- وفاته

المبحث الثاني: عبد الحميد ابن باديس

1- مولده ونشأته

2- رحلاته العلمية وشيوخه

3- مؤلفاته

4- وفاته

## المبحث الأول: محمد بن عبد الوهاب (1703م/ 1791م)

### 1- مولده ونشأته

هو الشيخ محمد بن عبد الوهاب<sup>(1)</sup> بن سليمان بن علي بن أحمد<sup>(2)</sup> بن راشد بن مشرف النجدي التميمي<sup>(3)</sup>، ولد سنة 1115هـ/1703م، في بلدة العينة<sup>(4)</sup> في نجد شمال غرب الرياض، وقد نشأ الشيخ في بيئة علمية بين آبائه وأعمامه، تعلم دروسه الأولى بالعينة على رجال الدين من الحنابلة، سافر إلى المدينة ليتم تعليمه ثم طوق في كثير من بلدان العالم الإسلامي<sup>(5)</sup>، بدأ القرآن فأتى حفظه في العاشرة من عمره، فاهتم بالكتاب وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى يد والده عبد الوهاب كانت بداية تلقيه العلم الذي كان قاضياً آنذاك بالعينة معروفاً بعلمه وحكمه العادل فتلقى عليه دراسة الفقه والمطالعة في كتب التفسير والحديث<sup>(6)</sup>، إذ نشأ محمد بن عبد الوهاب في جو علمي وثقافي متميز الشيء الذي صقل مواهبه وقوى إحساسه بأهمية العلم وشهرة

(1) - ينظر إلى السلق رقم (1)، ص 71.

(2) - أحمد جزار بن محمد الرضيسان: منهج الإمام محمد بن عبد الوهاب في مسألة التفكير، تج. ناصر بن عبد الحكيم العقيل، ط 1، دار الفضيلة، الرياض، 2005م، ص 17.

(3) - صالح بن فوزان بن عبد الله فوزان: من أعلام المجددين، ط 1، دار المؤيد للنشر، (د. م)، 2001م، ص 49.

(4) - العينة: تقع شمال غرب الرياض، ينسب تأسيسها إلى حسن بن طوق جد آل معمر الذي اشتراها من آل زيد عام 1446م، وأصبحت هذه البلدة مقراً لعدد كبير من العلماء منذ العاشر، لتتربط بنظر (عبد العزيز محمد السام، الحياة العلمية في وسط الجزيرة العربية)، ص 72. ينظر إلى السلق رقم (2)، ص 72.

(5) - جمال الدين الشيبان: الحركات الإصلاحية ومراكز الثقافة في الشرق الإسلامي الحديث، ط 1، مكتبة الثقافة الدينية، 2001م، ج 1، ص 53.

(6) - أحمد أمين: زعماء الإصلاح في العصر الحديث، (د. ط) دار الكتاب العربي، بيروت، 1990م، ص 10.

أسرة محمد كانت في الناحية العلمية أكثر منها في أشياء أخرى، أما جده سليمان كان مرجع الإفتاء الديني في نجد ويعد أحد أكبر علماء في القرن الحادي عشر هجري<sup>(1)</sup>. وظاهرة كثرة العلماء في هذه الأسرة، وبالنظر إلى الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية التي كانت تعيشها نجد، فإنه ليس من الممكن أن تتاح فرصة التعليم وطلب العلم والرحلة إليه لكل أحد، فمن المرجح أن تكون أسرة الشيخ ميسورة الحال من الناحية الاقتصادية ولها موارد إما من دخل الأراضي الزراعية، أو دخل ما كان يقضي به قضاء ذلك الزمان من أخذ مقابل مادي على قضائهم وفضهم النزاعات بين المتخاصمين<sup>(2)</sup>.

وفي ظل ثقافة هذه الأسرة جعلت من محمد بن عبد الوهاب تظهر عليه علامات النبوغ في سن مبكر تمثلت في نضجه الفكري، وترفعه على مخالطة أقربائه، بل كان يفضل مجالسة أهل الحجاز، قال عنه أمين الريحاني: ' ولد محمد على شيء من الشنوء وكان سباقا في عقله وفي جسمه، سريع البلوغ متوقد الذهن حاد المزاج، شديد اللهجة قوي الحجة'<sup>(3)</sup>.

كان الشيخ محمد بن عبد الوهاب سريع الفهم، حاد الذهن، سريع الحفظ وفصيحا<sup>(4)</sup> وكان من علماء نجد في زمانه يرجعون إليه في كل مشكلة من الفقه وغيره<sup>(5)</sup>.

(1) - عبد الله الصالح العثيمين: بحوث وتعليقات في تاريخ المملكة العربية السعودية ، ط1، مطابع دار النهضة، الرياض، 1404هـ، ص20.

(2) - عبد العثيمين: المرجع السابق، الصفحة نفسها.

(3) - أمين الريحاني: تاريخ نجد وملحقاته، ط1، المطبعة العنمية، بيروت، 1928م، ص27.

(4) - محمد بن عبد الوهاب: بحوث أسبوع الشيخ محمد بن عبد الوهاب، (د.م)، 1983م، ج2، ص34.

(5) - إسماعيل بن محمد بن ماضي السعدي الأنصاري: حياة محمد بن عبد الوهاب وأثره العلمية، ط2، دار عبادة للبحث العلمي بجامعة الإمام سعود الإسلامية، الرياض، 1990م، ج1، ص120.

بدأ محمد بن عبد الوهاب في حدود عام 1140هـ ينشر آثار عمله وثمرات غرس والده من بيان صحيح وفاسد من عبادات ومعاملات مجتمعة، وامتد باعه إلى بعض العلماء المعاصرين في المدينة المنورة والبصرة، فرحل إليهم واستفاد من علومهم (1) فكان من أكبر وأشهر أعلام المجددين المصلحين ببلاد نجد.

## 2- رحلاته العلمية وشيوخه

### أ- الحجاز

كانت رحلات محمد بن عبد الوهاب العلمية على جانب كبير من الأهمية وكان أثرها واضحاً في زيادة معرفته الدينية، وتكوين قناعاته الذاتية للإصلاح (2)، خرج من نجد التي كانت مقتصرة على تعليم القرآن ومبادئ بعض العلوم، على عكس البلدان التي كانت فيها الحركة العلمية نشطة مقارنة بنجد، ولما بلغ الشيخ ما يقارب العشرين عاماً من عمره غادر بلده متجهاً إلى مكة المكرمة لأداء فريضة الحج، وزيارة المدينة النبوية مرة أخرى لطلب العلم على يد علمائها (3)، وأقام فيها مدة شهر، ومن أبرز شيوخه: الشيخ عبد الله بن سالم بن عيسى البصري الشافعي، والشيخ عبد الله بن إبراهيم بن سيف (4).

(1) - صالح بن عبد الرحمن بن عبد الله: اعتماد فقه دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب على الكتاب والسنة، ط2، دار عمادة للتشر جامعة سعود، (د.م)، 1991م، ص 257.

(2) - عبد الله الصالح التميمي: الشيخ محمد بن عبد الوهاب حياته وفكره، (د.م)، دار العلوم، الرياض، (د.ت)، ص 29.

(3) - عبد الله بن محمد بن عبد الحسن السطوع: الدعوة الإصلاحية في بلاد نجد، تقديم، صالح بن فوزان بن عبد الله فوزان، طبعة مزيعة ومنقحة، الرياض، 2009م، ص 79.

(4) - عبد الله بن إبراهيم بن سيف: من أهالي الجمعية في نجد استفاد الشيخ محمد بن عبد الوهاب منه كثيراً خصوصاً في علم الحديث وعلوم أخرى منها الفقه وأجازه في رواية بعض الأحاديث قرأ عليه العديد من الكتب للمزيد ينظر: الدعوة الإصلاحية لعبد الله بن محمد الحسن السطوع، ص 80.

## ب- العراق "البصرة"

رحل الشيخ إلى العراق لطلب العلم فقصده البصرة واجتمع بعلمائها، وأخذ عنهم ما شاء من العلم، وأظهر الدعوة هناك إلى توحيد الله، وبين واجب جميع المسلمين أن يأخذوا دينهم عن كتاب الله<sup>(1)</sup>، وفيها سمع الحديث والفقه من جماعة كثيرين، وقرأ بها النحو وأتقنه، وكتب الكثير من اللغة والحديث، ويعد محمد المجموعي<sup>(2)</sup> أبرز شيوخه في البصرة الذي أخذ عنه علوم العربية وعلم الحديث<sup>(3)</sup>، ولم تكن إقامته بالبصرة طويلة وذلك لأنه بدأ بجهر بدعوته، ويأمر بالمعروف وينهى عن ما يراه من منكرات وما يسمع من قول الشرك القولي والفعل، وتفتي البدع التي عمت أرجاء البلاد، عبادة الصالحين والأولياء والتوسل عند قبورهم والاستغاثة بالموتى، وهذا ما كان ينكره الشيخ إذ استغرب الناس من إنكاره الشديد لهذه البدع، فأصبح أهل البصرة، يأتون إليه بالشبهات فليقونها عليه فيجيبهم بأدلة واضحة وبراهين ساطعة، وكان يكرر عليهم "مسألة العبادة"، وأن العبادة كلها لا تصلح إلا لله، وألف كتاب التوحيد بها.

## ج- الإحساء

أراد الشيخ أن يتجه إلى بلاد الشام، فقصرت تكلفته به فأثنى عزمه عن السير إلى الشام فرجع إلى نجد، ومر في طريقه إليها إلى بلدة الإحساء<sup>(4)</sup>، وحل ضيفاً بها على

(1) عبد العزيز بن عبد الله بن ابن باز: الإمام بن عبد الوهاب دعوته وسيرته ، ط2، الرئاسة العامة لإدارة البحوث العلمية لنشر، (د.م)، 1411هـ، ص 40.

(2) محمد المجموعي: هو عالم جليل من أهل المجموعة، وهي قرية من قرى البصرة، كان من أهل التوحيد واستفاد منه عبد الوهاب من علمه وحائسه في بيته، للمزيد ينظر: تاريخ نجد لابن غنام، ج 1، ص 36.

(3) حسين بن غنام: تاريخ نجد، نج، داصر الدين الأمد، ط4، دار الفروق لنشر، بيروت، 1994م، ص ص 82-83.

(4) الإحساء: هي أكبر وأخصب النواحي بنجد تابعة لسلطنة نجد والحساء جمع حسي وهو وضع رمل تحت صلابه فإذا أمطرت السماء على ذلك الماء فمنعته تلك الصلابة من أن يفيض وهذا الوصف صحيح لأن الإحساء واحات متفرقة أهمها الحساء والقطيف، للمزيد ينظر: تاريخ نجد وملحقاته لأمين الربحاني، ص 29.

الشيخ عبد الله بن عبد اللطيف الشامي الإحصائي<sup>(1)</sup> ثم رجع إلى وطنه . حاملا زادا كبيرا من العلم وسلاحا قويا من المعرفة وقصد بلدة حريملاء وكان أبو عبد الوهاب قد انتقل إلى العينة 1729م ، أقام الشيخ محمد بن عبد الوهاب مع أبيه في حريملاء مدة زمنية إلى أن توفي أبيه 1740م بعدها أعلن دعوته في وقت اشتدت فيه مظاهر الشرك والبدع وبدأ يحث عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وبذل جهده في نصح الخاص والعلم<sup>(2)</sup>، إذ كان العلماء في زمانه لا يتجرأون في الكلام عن التوحيد وتحذير الناس من الشرك، وهو في رأي ابن عبد الوهاب كتمان للعلم ولهذا حذرهم من تحقق وعيد الله في قول تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَٰئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ النَّاعِمُونَ﴾<sup>(3)</sup>، فدعوة الشيخ محمد هي دعوة تدعو إلى عبادة الله الذي لا إله إلا هو، والتي تنكر عبادة كل شيء سواه، والتي تحارب تعدد الآلهة وعبادة الأوثان، والأصنام، وإنكاره للبدع وكل أنواع الشرك وتشدده في الرجوع إلى الكتاب والسنة، (مذهب ابن حنبل<sup>(4)</sup> تأثر به).<sup>(5)</sup>

(1) - عبد الله بن عبد اللطيف الشامي الإحصائي: هو أحمد بن زين الدين بن إبراهيم من صقر بن راشد الإحصائي، مؤسس مذهب الكيفية نسبة إلى الكشف والإلهام، كان شديد الانكسار على المتصوفة ولد بالإحصاء تعلم في بلاد فارس انتقل بينها وبين العراق سكن البحرين مات حاجا قرب المدينة له كتب ورسائل عديدة منها جوامع الكلم ورسائل عدة في مختلف العلوم منها رسائل في علم النجوم للمزبد ينظر انزركني: الأعلام، ط2، دار العلم للملايين، بيروت، ص129.

(2) - حسين بن غنام: المعاصر السابق، ص 53.

(3) - سورة البقرة: الآية 158.

(4) - ابن حنبل: هو أحمد بن حنبل بن هلال بن أسد بن ابراهيم بن عبد الله بن حبان، ولد ببغداد في ربيع الأول من سنة 1064هـ، كان عزيز العلم، نقل فتاوى الصحابة، كان مذهبه مبني على الأصول: النصوص، فتاوى الصحابة، الحديث، وما اختلفت الصحابة في مسائلهم، ترك عدة مؤلفات منها المسند في الحديث، التفسير، التاريخ، الشفا والمؤخر في القرآن، الفناخ والمنسوخ، الزهد، وغيرهم، توفي سنة 2041هـ. لمزيد ينظر إلى (صالح بن فوزان: أعلام المجلدين ، ص 5، 8).

(5) - جمال الدين الشيباني: الحركات الإصلاحية، مراكز الثقافة في الشرق الإسلامي الحديث، مرجع سابق، ص 35.

### 3- مؤلفاته

قام الشيخ بتأليف عدد من الكتب والرسائل وقد امتازت هذه المؤلفات بالأسلوب القرآني المحض وأدلتها كلها مأخوذة من القرآن والسنة وذو أسلوب واضح ومن أهم هذه المؤلفات كالتالي:

- 1- كتاب التوحيد<sup>(1)</sup>: وهو أول مؤلفات الشيخ محمد بن عبد الوهاب وهو كتاب مشهور.
- 2- كتاب صول الإيمان
- 3- كتاب الأصول الثلاثة وأدلتها ضمن مجموعة (ثلاث الأصول وأدلتها، شروط الصلاة وأركانها وواجباتها، وأربع قواعد).
- 4- كتاب ثلاث مسائل في طلب العلم.
- 5- خطب شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب.
- 6- مختصر زاد المعاد<sup>(2)</sup>.
- 7- كتاب كشف الشبهات<sup>(3)</sup>.
- 8- كتاب الكبائر، كتاب المختصر السيرة النبوية، كتيب نواقض الإسلام.
- 9- مختصر الأنصاف في معرفة الرائج من خلاف للمرداوي الحنبلي، ومختصر الشرح الكبير لابن قدامة المقدسي<sup>(4)</sup>.
- 10- فضائل القرآن (في علم التفسير).

(1)- حسين بن غنام: المختصر السابق، ص 30.

(2)- محمد جبير زينو: دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب بين المعارضين والمنصفين والمؤيدين، ط2، دار الحديث الخيرية مكة المكرمة، (د. م)، (د. ت)، ص 81.

(3)- محمد بن عبد الوهاب: كشف الشبهات، من مجموعة التوحيد النجدية، مطبعة الحكوة، مكة المكرمة، 1391هـ، ص 4.

(4)- محمد بن عبد الوهاب: بحوث أسبوع الشيخ محمد بن عبد الوهاب، ط1، (د. م)، 1983م، ج1، ص 52.

11- آداب المشي إلى الصلاة (في علم الفقه).

12- أحاديث الفتن والحوادث (في علم الحديث).<sup>(1)</sup>

#### 4- وفاته

توفي الشيخ محمد بن عبد الوهاب "رحمة الله تعالى عليه" في ذي القعدة من عام 1206هـ (1791م)، ودفن بالدرعية، بعد حياة زادت عن تسعين عام مليئة بالجهاد والدعوة إلى الله وتعليم دينه وسنة رسوله<sup>(2)</sup>، وقد أثنى عليه عدد كبير من العلماء لدعوته، منهم: محمد بن إسماعيل الصنعاني، رحمة الله عليه الذي أرسل قصيدته المشهورة والتي ذكر في مطلعها:

سلامي على نجد ومن محل في نجد وإن كان تسليمي على البعد لا يجدي.  
وأيضاً رثاه مؤرخه ابن غنام في أبيات طويلة منها:

إمام أصيب الناس ضراً بفقده      وطاق بهم خطب من البين وجع  
وأظلمت أرجاء البلاد لموته      وحل بهم كرب من الحزن منقطع.<sup>(3)</sup>

(1) - عبد الله بن محمد بن عبد الله السحمن السطوع: المرجع السابق، ص 247.

(2) - المرجع نفسه، ص ص 89-90.

(3) - عبد الرحمن بن قاسم النجدي: الدرّة السنية في الأجوبة النجدية، ط3، مطبعة ورثة عبد الرحمن بن قاسم، الرياض، 2004م، ج 16، ص ص 356-366.

## المبحث الثاني الشيخ ابن باديس

### 1- مولده ونشأته

ولد عبد الحميد بن باديس<sup>(1)</sup> بمدينة قسنطينة ليلة الجمعة من يوم الحادي عشر من شهر ربيع الثاني عام 1308هـ<sup>(2)</sup>، الموافق لـ 4 ديسمبر 1889م، كان الابن الأكبر لوالديه، كان من أسرة شهيرة بالعلم والثراء والسلطة.<sup>(3)</sup>

#### - والده

هو محمد بن مصطفى بن المكي بن باديس من أعيان مدينة قسنطينة<sup>(4)</sup>، كان عضوا في المجلس الأعلى وعضوا في المجلس العلمي.<sup>(5)</sup>

#### - أمه

زهيرة بنت علي بن جلول، تنتمي إلى بيت من البيوت العريقة والمشهورة في قسنطينة وتتحدّر من قبيلة معاق الأوراسية<sup>(6)</sup>، وتمتد شجرة العائلة للشيخ ابن باديس إلى بلكين بن زيري.<sup>(7)</sup>

(1)- ينظر إلى السحق رقم (3)، ص 73.

(2)- مسعود بن موسى فلويسي: الإمام عبد الحميد ابن باديس لمحات من حياته وأعماله ، ط 1، دار قرطبة، الجزائر، 2006م، ص 20.

(3)- عبد الكريم بوصفصاف: جمعية العلماء المسلمين الجزائرية، علاقتها بالحركات الجزائرية الأخرى ، ط 2، دار مداد، (د.م)، 2009م، ص 80.

(4)- بشير صلاح: تاريخ الجزائر المعاصر من 1830م إلى 1989م، دار المعرفة، (د.م)، (د.ت)، ج 1، ص 399.

(5)- صمار طائي: آثار عبد الحميد ابن باديس، ط 2، دار العرب الإسلامي للنشر، بيروت، 1983م، ج 1، ص 72.

(6)- عبد العزيز فيلاتي: وثائق جديدة من جوانب خفية في حياة الإمام عبد الحميد ابن باديس ، (د.ط)، (د.ت)، ص 8.

(7)- بلكين الزيري: مؤسس دولة بني زيري والذي بنى كل من مدينة الجزائر العاصمة ومثانة والندية في القرن الثامن ميلادي. ينظر إلى بشير صلاح: تاريخ الجزائر المعاصر، ص 399.

عرف ابن باديس المسجد والمدرسة في سن مبكر فقد حفظ القرآن وأتمه في سن الثالثة عشرة من عمره. (1)

تزوج ابن باديس في سن الفتوة (خمس عشرة سنة) من ابنة عمه (2)، وبعدما حفظ القرآن الكريم وجهه والده إلى العالم والمربي الكبير حمدان الونيسي (3)، الذي تلقى عنه العلوم العربية والإسلامية ومكارم الأخلاق (4)، ويبدو أن هذا الشيخ لم يلقن ابن باديس العلم فحسب بل لقنه حب التعلم والتعلق به والتضحية في سبيله. "فقد أوصاه أن يقرأ العلم للعلم لا للوظيفة ولا للرفعة"، وقضى خلالها ابن باديس خمس سنوات مع شيخه حمدان الونيسي إلى غاية رحلته إلى الحجاز بعد أن ذاق ذرعا ممارسات الاستعمار من جهة والبحث عن فضاء علمي واسع من جهة أخرى (5)، لعل من أهم العوامل التي أثرت في تكوينه أولا أساتذته أئمة الزيتونة وغيرهم من الذين عرفهم خلال رحلاته العلمية، بالإضافة إلى أسرته وبيئته، تأثره بالحركة الإصلاحية للأفغاني ومحمد عبده، القرآن الكريم والسنة التي أخذهما نبراسا ومنهجاً. (6)

(1) - سبيمة كير: الشيخ عبد الحميد ابن باديس باحث النهضة العربية الإسلامية في الجزائر، مكتبة انخضرا للنشر، (د.م)، (د.ت)، ص 14.

(2) - سليمان عثرائي: ابن باديس، (د.ط)، دار الغرب للنشر، (د.م)، (د.ت)، ج 2، ص 66-67.

(3) - حمدان الونيسي: هو حمدان بن الونيسي بن أحمد بن الونيسي من حفظة القرآن عين مدرسا بالجامع الكبير، 1881م، هاجر إلى الحرمين الشريفين، توفي 1912م، للمزيد ينظر (أبو قاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج 3، ص 103).

(4) - مسعود فلوسي: المرجع السابق، ص 14.

(5) - عمار بن مزوز: عبد الحميد ابن باديس ومنهجه في الدعوة والإصلاح، (د.ط) دار الأمن للنشر، (د.م)، 2010م، ص 14.

(6) - عبد الحميد ابن باديس الصنهاجي: تفسير ابن باديس في مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير، ط 2، دار الكتب العلمية، بيروت، 2003م، ص 7-8.

## 2- رحلاته العلمية وشيوخه

### أ- تونس

في عام 1908م سافر ابن باديس إلى تونس لمواصلة وإكمال تعليمه في رحاب جامع الزيتونة<sup>(1)</sup> وعمره 18 أو 19 سنة، تخرج منه سنة 1912م، وتولى التدريس بنفس الجامع سنة كاملة<sup>(2)</sup>، إذ لبث أربع سنوات، ومن أبرز العلماء والشيوخ الذي أخذ عنهم ابن باديس في جامع الزيتونة:

- محمد النخلي القيرواني<sup>(3)</sup>، والذي درس عليه التفسير.
- محمد الطاهر بن عاشور<sup>(4)</sup>، الذي درس عنه ديوان الحماسة.
- الشيخ بن الخضر بن الحسين، وقد ذكر أنه تلقى عليه المنطق وقرأ عليه كتاب التهذيب فيه.
- الشيخ صادق النفير الذي أخذ عنه الفقه. وغيرهم من هؤلاء العلماء مثل محمد الصادق الجابري، الشيخ محمد القاضي<sup>(5)</sup>، وهكذا كان ابن باديس معترفا ومقرا بفضل شيوخه عليه في تكوين فكره والأثر الذي تركه في نفسه ابن عاشور من حب العربية

(1)- صلاح زكي أحمد: اعلام النهضة العربية الإسلامية في العصر الحديث، (د.م)، (د.ت)، ص 112.

(2)- محمد الصالح الصديق: الإمام عبد الحميد بن باديس من آرائه ومواقفه، ط2، دار الأمن، 2006م، ص 16.

(3)- محمد النخلي القيرواني: من أعلام جامع الزيتونة، واسع الإطلاع من أهم أساتذة ابن باديس، دعم النهضة الفكرية في تونس، درسه التفسير، للمزيد ينظر (عبد العزيز قبلاطي، مرجع سابق، ص 42).

(4)- محمد الطاهر بن عاشور: هو إمام متبحر في العلوم الإسلامية وافر الإطلاع على المنقول منها، تفرغ بالتوسع والتجديد لغزوع من العلم طبقا المنهاج الزيتوني، نقلا الأستاذة مليخة الجنع للمرة الأولى (جامع الزيتونة)، وألقى بالجهز العلمي الزيتوني خلا يحتاج إلى الإصلاح وعلل يجب أن تراجع، للمزيد ينظر إلى (أثر الإمام البشير الإبراهيمي، نج، أحمد طالب الإبراهيمي، ط1، دار العرب الإسلامي، (د.م)، 1997م، ص ص 549-550، ينظر الملحق رقم 4، ص 74.

(5)- عبد الكريم بوصفصاف: الفكر العربي الحديث والمعاصر محمد عبيد وعبد الحميد ابن باديس (سودخا)، ط1، دار سداد، قسنطينة، 2009م، ج 1، ص 221.

وتقوية الشعور بالانتماء، فيقول: " إن أنسى فلا أنسى دروسا قرأتها عن ديوان الحماسة على الأستاذ ابن عاشور، وكانت من أول ما قرأت عليه فقد حببني في الأدب والتفقه في كلام العرب، وبث في روحي جديدة في فهم المنظوم والمنثور وأحييت في الشعور بعز العروبة والاعتزاز بها كما أعتز بالإسلام"<sup>(1)</sup>.

وبفضل اعترافه بفضل شيوخه عليه، فتحت لدى الشيخ ابن باديس بوابر التفكير في القيام بثورة تعليمية حقيقية في الجزائر بعد رجوعه.

#### ب- الحجاز

في عام 1912م عاد ابن باديس من تونس إلى وطنه ليبدأ جهاده في سبيل نشر العلم واللغة والدين، بدأ يلقي دروسه في جامع الكبير بقسنطينة، ولكن قطع عمله في نفس السنة، وانتقل إلى الحجاز لأداء فريضة الحج<sup>(2)</sup>، وعمره لا يتجاوز 24 سنة، وبعد أداء المناسك وإكمال الشعائر توجه إلى المدينة المنورة لزيارة المسجد النبوي ولقائه مع نخبة من العلماء على رأسهم الشيخ حمدان الونيسي، ألقى عدة دروس بالمسجد النبوي، وشرح فيها فكرته الإصلاحية وآرائه في قضايا الأمة، وخلال بقاءه في المدينة المنورة (3 أشهر)<sup>(3)</sup>.

ويمكن أن نشير إلى قضية رواها ابن باديس بنفسه عند زيارته المدينة، ولقائه بالشيخ حمدان لونييسي وحسن أحمد الهندي وذلك يوم تكشين دار الحديث بتلمسان غرب الجزائر سنة 1937م، حيث قال: " أذكر أنني لما زرت المدينة واتصنت بأول مرة فيها بشيخي حمدان لونييسي مهاجر الجزائر وحسن أحمد الهندي أشار علي الأول بالبقاء في المدينة المنورة وقطع كل علاقة لي بالوطن، وأشار علي الثاني وكان عالما حكيما

(1) - ابن باديس: " شيخ الإسلام يقاوم السنة، يؤيد البدعة، البصائر، العدد 16، أبريل 1936م، ص 1 .

(2) - عبد الحميد ابن باديس: آثار الإمام ابن باديس، (د. م)، (د. ت)، ج 1، ص 481.

(3) - ابن باديس: الشهاب، ج 8، م 13، أكتوبر 1937م، ص 355.

بالعودة إلى الوطن وخدمة الإسلام فيه والعربية بقدر الجهد، فحقق الله رأي الشيخ الثاني، ورجعنا إل الوطن بقصد خدمته، فنحن لا نهاجر، نحن حراس الإسلام والعربية والعروبة والقومية بجميع مقوماتها لهذا الوطن...<sup>(1)</sup>.  
التقى ولأول مرة تعرف على الشيخ البشير الإبراهيمي<sup>(2)</sup>، والشيخ الطيب العقبي<sup>(3)</sup>، ونشأت صداقة بينه وبين البشير الإبراهيمي وتلاقت أفكارهما في وجود إنشاء حركة إصلاحية بالجزائر، "جمعية الإخاء" والتي كانت البذرة الأولى لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وقد استفاد ابن باديس من رحلته بفوائد عظيمة، وثق خلالها الصلة بينه وبين شيوخ العلم ورجال الفكر، وازداد حماسة وإصرار على تثبيت فكرته الإصلاحية ولثورته العلمية، وفي طريقه زار سوريا ولبنان ومصر، وقد التقى هناك مشايخ كثيرين<sup>(4)</sup>.

(1) - ابن باديس: "الشيخين دار الحديث بتمسان"، الشهاب، ج8، م13، 1937م، ص355.  
(2) - البشير الإبراهيمي: هو محمد البشير بن محمد السعدي بن عمر بن محمد السعدي ولد في 14 شوال 1306هـ نشأ في بيت علمي، حفظ القرآن في 8 من عمره، نائب رئيس جمعية العلماء الجزائريين، انتقل بين الجزائر والشرق (الحجاز، دمشق)، من أعمدة شهاب الكبار. ثمزيد ينظر ( آثار البشير الإبراهيمي، ج5، ص ص 164-165).  
(3) - الطيب العقبي: كان عضو في جمعية العلماء المسلمين، ولد 1890م ببسكرة وسط عائلة متدينة، هاجر إلى الحجاز مع عائلته عام 1895م واستقر بالمدينة المنورة وهناك تلقى تعليمه الأول وأخذ من مشايخها، وعند عودته إلى الجزائر (بسكرة) بدأ نشاطه "الإصلاحي" وأنشأ جريدة "الإصلاح"، كان يشرف على إدارة نادي الشرفي. لمزيد ينظر إلى (بشير علاج: مرجع سابق، ص 424).  
(4) - عبد الكريم بوصنصاف، الفكر العربي الحديث والمعاصر ج1، مرجع سابق، ص 245.

منهم الشيخ بخيت المطيعي<sup>(1)</sup> كما حضر بعضا من الدروس ثم حط رحاله إلى قسنطينة وهنا تنتهي رحلات ابن باديس وتبدأ مرحلة العمل في حماس وحركة نشيطة متميزة سميت بالثورة التعليمية البادسية.

### 3- مؤلفاته

أثر عنه قوله: ((شغلنا تأليف الرجال عن الكتب)). ولم يخلف لذلك كتباً كثيرة، ولكن ما خلفه فيه قوة وعظمة، وأصالة وتجديد، وكفاح مجسدها لجهاد هذا الإمام في سبيل الله والوطن.<sup>(2)</sup>

وكان الاستعمار يمزق كل مجلة يعثر عليها إبان الثورة، ومن ثم فقد ضاعت كتابات كثيرة لابن باديس غير أن بعض الغيورين والمحبين دفن بعض هذه المجلات في التراب، وبعد سبع سنوات ونصف كشف عنها.

فمن آثاره العلمية الهامة، تفسير القرآن الكريم الذي دام إلقاءه بجامعة الأخضر خمسا وعشرين سنة، وكان منه آيات من سور مختلفة، كتبها ونشرها في مجلة الشهاب.<sup>(3)</sup>

- تفسير ابن باديس جمع في كتاب تحت عنوان "مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير".

- مجالس التذكير من حديث البشير النذير.

(1) - محمد بخيت المطيعي: أصله من بلدة المطيعة من أعمال أسبوط بالجنوب المصري درس بالأزهر، تقلد وظيفة اقتضاء شرعي عام 1880م، ومنصب مفتي اديار المصرية، أجاز ابن باديس إجازة عامة مطلقة بالقاهرة سنة 1914م. ثم زيد ينظر (عبد العزيز قبلاني: وثائق جديدة من جوانب خفية في حياة الإمام عبد الحميد بن باديس ، ص 65).

(2) - عبد الحميد بن محمد ابن باديس الصنهاجي: تفسير ابن باديس في مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير ، العشر السابق، ص 14.

(3) - عبد الحميد ابن باديس: آثار ابن باديس، ج 1، المصدر السابق، ص 483.

- العقائد الإسلامية من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية.

- كتاب رجال السلف ونسأله.

- حقق ابن باديس "العواصم من القوائم" للإمام ابن العربي.<sup>(1)</sup>

#### 4- وفاته

توفي ابن باديس "رحمة الله عليه" مساء يوم الثلاثاء 16 أبريل من عام 1940م الموافق لـ 8 ربيع الأول 1359هـ، إثر تعرضه لمرض مفاجئ قصير لم يمهل، فنعته الجزائر كلها، وحزن على فقده محبوبه وعارفه فضله ومكانته في العالمين الإسلامي والعربي<sup>(2)</sup>، وقد قتل البعض بأنه قتل مسموماً من طرف الاستعمار، دفن العلامة ابن باديس بمسقط رأسه بقسنطينة، وبذلك وري تراب ذلك الرجل المفعم بالإخلاص والإرادة، كانت تلقبه الأمة الجزائرية آنذاك بمرشد الأمة وإمام البلاد، وأبي النهضة<sup>(3)</sup> العربية الإسلامية في الجزائر، فقد كرس معظم حياته للإسلام والعروبة سعياً منه في محاولة إخراج الأمة الإسلامية من غياب الجهل والظلام.<sup>(4)</sup>

- وقال فيه أحد الشعراء في مراثية له:

يا قبر طبت وطاب فيك عبيد أهل      هل أنت بالضيف العزيز خبير

هذا ابن باديس الإمام المرتضى      عبد الحميد إلى حماك يصير.

- وقال أيضاً:

نم هادنا فالشعب بك راشد      بخط نهجك في الهدى يسير

(1)- محمود الشيخ: رجال الإصلاح، ط4، البارودي للنشر، الأردن، 2007م، ص 186.

(2)- فيمي توفيق محمد سقيل: عبد الحميد ابن باديس رائد الإصلاح والنهضة في تاريخ الجزائر الحديث

(1889م- 1940م)، (د.م)، (د.ت)، ص 30.

(3)- بشير سراج: المرجع السابق، ص 410.

(4)- تركي رابح عامرة: الشيخ عبد الحميد ابن باديس باعث النهضة العربية الإسلامية في الجزائر المعاصرة .

ط2، الجزائر، 2003م، ص 109.

لا تخشى ضجة ما تركت لنا سدى فالوارثون لما تركت كثير (1)

- رحل الرجلان العظيمان اللذان كانت حياتهما مليئة بالنشاط الفكري والبناء الحضاري وخلفا آثارا كبرى يشهدها التاريخ من ورائهما، كان محمد بن عبد الوهاب كثير المؤلفات في فنون من العلوم الشرعية، أما ابن باديس فقد شملت مؤلفاته جوانب الشريعة والسياسة والاجتماعية والثقافية.
- وما ميز محمد بن عبد الوهاب عن ابن باديس هو تفصله في مسائل التوحيد وهذا ما لا نجده عند ابن باديس الذي كان يحارب في جبهات مختلفة وقوى متباينة الاستعمار من جهة والطريقة من جهة أخرى.
- أما نقاط الالتقاء في مؤلفات وأثار الرجلين:
- كلاهما ظهرت عليهما النزعة الاجتهادية التجديدية في مسائل العلمية والأحكام الشرعية.
- يشتركان في حركتهما المبنية على الكتاب والسنة والتركيز على العقيدة الإسلامية الصحيحة وبيان التوحيد الخالص.
- وأشار إلى اختلاف واضح من حيث وسائل التبليغ وإيصال الأفكار الإصلاحية فمحمد بن عبد الوهاب اتخذ المؤلفات والرسائل والمكاتبات في دعوته، بينما ابن باديس اتخذ الجرائد والمجلات في دعوته ويعود هذا الاختلاف إلى اختلاف الواقع والظروف بالنسبة للمصلحين فظروف نجد ليست بظروف الجزائر، فنجد كانت في هذه الفترة مازالت تعيش حياة بدائية ولم تدخلها بعض التطورات الحضارية والوسائل الإعلامية من طباعة وصحف، بينما ابن باديس عاش تحت نيرة الحضارة الغربية (الاستعمار الفرنسي) التي وصلت الجزائر من خلالها إلى نوع من الرقي في تقدم الآلة والتقنية.

(1) - صابر طائي: الآثار، ج 1، مرجع سابق، ص 95.

- ويمكن القول أن ابن باديس يتشابه مع محمد بن عبد الوهاب في السن أثناء القيام بالرحلات بالرغم من تضارب بعض المصادر حول عمر محمد بن عبد الوهاب، إلا أن أقرب المصادر تحدد عمر العشرين سنة أثناء خروجه وأن ابن باديس رحل إلى تونس وعمره 21 سنة، هذا ناهيك عن اتفاقهما في الفكرة الإصلاحية القائمة على السنن الإلهية وإرجاع الأمة إلى دينها ورشدها والتمسك بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، والسير على طريق السلف.

ونلمس أيضا التشابه بين المصلحين في المكانة الاجتماعية والشهرة العلمية في زمانهما، فكلاهما ينتمي إلى أسرة تركت بصمات واضحة في الحياة العلمية الدينية وأثرت في حياة المجتمعين النجدي والجزائري.

وأشير أيضا إلى الاختلاف الوارد بين الرجلين أن محمد بن عبد الوهاب ولد ونشأ في أسرة متحررة وغير خاضعة لسلطة أجنبية استعمارية، بخلاف عبد الحميد ابن باديس الذي فتح عيناه على دولة استعمارية نشأ تحت سلطتها وقوانينها.

وأما بخصوص عبد الحميد بن باديس فنجد قد فصل لنا سيرته العلمية في بعض الجوانب ودونها فيما بعد في الصحف والمجلات التي كان يشرف عليها، بينما محمد بن عبد الوهاب لم يتطرق في مؤلفاته ورسائله إلى تفاصيل حياته، إذ إكتفى مؤرخوه ومعاصروه وخاصة مؤرخ الدعوة ابن غدام بنقل تفاصيل سيرته، لأنه كان معاصرا له ومن أتباعه.

# الفصل الثاني:

## تضايي المرأة وتعليقها عند محمد بن عبد الوهاب وابن باديس

المبحث الأول: المرأة في عصر بن عبد الوهاب

- 1- أوضاع المرأة في زمن محمد بن عبد الوهاب.
- 2- حماية حقوق المرأة.
- 3- إسترجاع مكانة المرأة.

المبحث الثاني : تعليم المرأة عند محمد بن عبد الوهاب

- 1- تعليم المرأة النجدية عند الشيخ.
- 2- دور بنات الشيخ وحفيداته في الحركة العلمية.
- 3- واقعية فكر محمد بن عبد الوهاب.

المبحث الثالث: المرأة في عصر ابن باديس.

- 1- أوضاع المرأة في زمن ابن باديس.
- 2- اهتمام ابن باديس بالمرأة الجزائرية.
- 3- مكانة المرأة الجزائرية في فكر ابن باديس.

المبحث الرابع: تعليم المرأة عند ابن باديس

- 1- إشكالية تعليم المرأة في عصره.
- 2- موقف ابن باديس من تعليم المرأة
- 3-واقعية فكر ابن باديس.

## المبحث الأول: المرأة في عصر بن عبد الوهاب

### 1- أوضاع المرأة في زمن محمد بن عبد الوهاب

كانت المرأة النجدية في طي النسيان خاصة قبل ظهور حركة إصلاح محمد بن عبد الوهاب، تقوم بأعباء المنزل، ورعاية الأطفال، وتخرج إلى الأراضي لزراعتها وجمع الأعشاب والحطب، وأحيانا كانت تساعد الرجل في الرعي والإنتاج المختلف<sup>(1)</sup> ولا أثر لها في الحياة العامة للمجتمع النجدي، إلا فيما يتعلق ببعض المظاهر الاجتماعية والدور الأسري المحدود.

بالإضافة إلى ظاهرة الزواج المبكر كان من الأمور الشائعة في نجد خاصة بين أفراد الأسر الغنية، وقد تزوج محمد بن عبد الوهاب في بداية العقد الثاني من عمره، وهي عادة تعارف عليها أهل نجد.

وكان في عصره التحايل بطريقة الوقف أو الهبة أو القسمة لحرمان النساء من حقهن<sup>(2)</sup> تحايلا وصفه الشيخ في إحدى رسائله<sup>(3)</sup>: "بالجيف والإثم"<sup>(4)</sup> وشدد التذكير على فاعله وأقام الأدلة الشرعية على بطلانه.<sup>(5)</sup>

### 2- حماية حقوق المرأة

كما سلف ذكره في أوضاع المرأة النجدية أنها كانت في طي النسيان، ومن خلال المصادر فقد وجد في بعض المناطق النجدية آنذاك من ينظر إلى المرأة نظرة

(1) - عبد الله السالح العنيل: الشيخ محمد بن عبد الوهاب حياته وفكره، مرجع سابق، ص 13-14.

(2) - حمد الجاسر: "المرأة في حياة إمام الدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب"، (بحوث أسبوع)، (د، م)، 1983م، ج1، ص 162.

(3) - ابن غنام: المعسر السابق، ص 36.

(4) - ينظر إلى الملحق رقم (5)، ص 75-76.

(5) - حمد الجاسر: المرجع السابق، ج1، ص 162.

ازدراء واحتقار ، وهذا مخالف للشرع الذي أثبت للمرأة حقوقها الميراث والوقف. (1)  
 إذ أن الإسلام قدر بالمرأة ورعاها وأعطاه حقوقها منها حق الميراث وكثيرا من  
 الشعوب القديمة والمعاصرة حرّموا المرأة من ذلك الحق، حذر الإسلام من تفضيل  
 الولد على البنت في الهبة، والمعاملة المالية والتصرف لصالح الولد في الموارث  
 الشرعية (2) التي حددها القرآن الكريم، حيث قال عز وجل في سورة النساء الكبرى: ﴿لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ  
 وَالْأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا﴾ (3) ، وأيضا حذر الإسلام من التعدي  
 على نصيب المرأة في الميراث، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا  
 النِّسَاءَ كَرِهًا لَّكُمْ وَلََّا تَعْضُلُوهُنَّ لِيَتَذَكَّرْنَ فِي مَا لَكُنَّ فِي قُلُوبِكُنَّ إِنَّمَا أَنْتُمْ مُبْتَلَوْنَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَجْمَعِينَ وَيُطَهِّرَ الصَّالِحِينَ﴾ (4).

فحق المرأة في الميراث حق ثابت في الكتاب والسنة والإجماع، إلا أن في زمن  
 الجهل سلب هذا الحق من المرأة، وقد وصف الشيخ ابن عبد الوهاب هذا التحايل الذي  
 لجأ إليه أهل نجد فقال: "إذا أراد الإنسان أن يقسم ماله على هواه، وفر من قسمة الله  
 ممن أن يريد امرأته لا ترث من هذا النخل، ولا تأكل منه أو يريد تفضيل بعض أولاده  
 على بعض، أو أراد أن يحرم نسل البنات، إلى أن قال: ويفتي له بعض المفتين أن  
 هذه البدعة الملعونة صدقة بر تقرب إلى الله، ويوقف على هذا الوجه قاصد وجه  
 الله". (5)

(1) - حمد الجاسر: مرجع سابق، ج1، ص 162.

(2) - محمد حسين أبو سلم: المرأة بين الشريعة وجاهلية العصر، (د، ط)، دار الأمواج للطباعة والنشر، عمان،

1411م، ص ص 152 - 167.

(3) - سورة النساء الآية 7.

(4) - سورة النساء الآية 19.

(5) - مؤلفات الشيخ محمد بن عبد الوهاب، ج1، الرسائل الشخصية، رسالة 12، ص 78.

فالشّخ محمد بن عبد الوهاب كان منصف للمرأة ومدافع عن حقوقها، ونادي بإصلاح أوضاعها واسترجاع حقوقها الشرعية والإنسانية.

### 3- استرجاع مكانة المرأة

فتحت حركة محمد بن عبد الوهاب أمام المرأة التي كانت سجيناً كل شيء لتتري نور الحياة، وتساهم في صناعة الحياة وتتوثر في حركة المجتمع النجدي فمن خلال بعض المصادر، فإن المرأة في عهد محمد بن عبد الوهاب قد أدت أدواراً تاريخية وكانت إحدى العوامل التي من خلالها نجحت دعوة محمد بن عبد الوهاب في الانتشار، حتى تذكر بعض المصادر أنها كانت مشاركة في مقارعة الأبطال ومجادة الأعداء بأدوات القتال دفاعاً عن حركة الشّخ ونصرة له<sup>(1)</sup>، وهو ما يعطينا فكرة عن الدور المحوري للمرأة النجدية الذي لعبته في الحياة الاجتماعية وحتى السياسية، وهنا نضرب مثلاً عن زوجة محمد بن سعود<sup>(2)</sup>، التي تحدث عنها مؤرخو نجد عن مناصرتها لدعوة الشّخ<sup>(3)</sup>

(1) - من الأسماء اللمعة في هذا الشأن (فعالية انقيسية)، التي كانت تشجاعتها وقيادتها الأثر العظيم في موازنة أنصار الدعوة في حرب وانهزام جيش طوسون بن محمد عياضي باشا في وقعتة أثربة عام 1229هـ - 1813م، ثم تصدت مع أنصار الحركة ومقاتلواها لحرب جيش محمد علي حين غزا أثربة ليثارت لهزيمة ابنه، بشجاعة نادرة أثارت حفيظة الباشا الذي تمنى أن يقدر على إمساكها بعد انهزام جيشها وذهابها إلى الدرعية 1230هـ، للمزيد ينظر: حمد جاسر: المرأة في حياة إسم الدعوة محمد بن عبد الوهاب، ص 163.

(2) - اسمها موضي بنت ابن وهطلان: أول امرأة تحدث مؤرخو نجد عن مناصرتها لدعوة الشّخ محمد بن عبد الوهاب، وهي من أسرة كريمة من آل كثير، للمزيد ينظر محمد جاسر: مرجع سابق، ص 164.

(3) - حمد جاسر: مرجع نفسه، ص 164.

بعد فراره من العينة وخروجه متجها إلى الدرعية<sup>(1)</sup>، وحاكمها آنذاك محمد بن سعود وقد فصل لنا ابن بشير تفاصيل حادثة ولقاء محمد بن عبد الوهاب بن سعود يقول:

«قلم به خصائص من أهل الدرعية فزاروه خفية فقرر لهم التوحيد فأرادوا أن يخبروا محمد بن سعود ويشيروا عليه بنزوله عنده ونصرتة فهابوه وأتوا إلى زوجته وأخيه ثنيان الضرير، وكانت المرأة ذات عقل ودين ومعرفة وسداد في الرأي، فأخبرهما بمكان الشيخ وصفه ما يأمر به وينهى عنه، فوقر في قلوبهما معرفة التوحيد، وقالت له: إن هذا الرجل ساقه الله إليك وهو غنيمة فاعتنم ما خصك الله به، فقبل قولها...»<sup>(2)</sup>.

ثم كان من أمر محمد بن عبد الوهاب وآل سعود ما هو معروف مشاهد بعد الاتفاق التاريخي والميثاق الذي عقد بين الرجلين فيما بينهما، ويظهر من خلال النص التاريخي أن المرأة النجدية كان لها حضور في المجتمع يعني أنها تجاوزت مرحلة التغيب إلى مرحلة فاعلية اجتماعية، كما يظهر لي من خلال ما ذكره ابن بشير في قوله: «كانت ذات عقل ودين ومعرفة»، أن المرأة كانت على متن من المعرفة والعلم وفي قول ابن بشير ما يؤكد ذلك، وأن ثقافة المرأة النجدية لم تكن عديمة أو ضعيفة.<sup>(3)</sup>

(1) - الدرعية: من بلدان نجد، وهي منشأ آل سعود وهي بلدة كثيرة النخيل والواكه عذبة الماء، وفيها خلق عظيم وكثهم متولون (أغنياء) ثمزيد ينظر (لمع الشهاب في سيرة محمد بن عبد الوهاب، حسن بن جمان بن أحمد الريكي، نج: صالحي العثيمين، ص 244).

(2) - ابن بشر: المجد في تاريخ نجد، ج: عبد الرحمان بن عبد التطيف، ط 4، مطبوعات دار الملك عبد العزيز، الرياض، 1982 ج 1، ص 41-42.

(3) - حمد جاسر: مرجع سابق، ص 166-167.

## المبحث الثاني: تعليم المرأة عند محمد بن عبد الوهاب

### 1- تعليم المرأة النجدية عند الشيخ

أولى الشيخ محمد بن عبد الوهاب اهتماماً لا بأس به، إذ كان الشيخ يلقي درس التوحيد في مسجد الدرعية صباح ومساءً من كل يوم، وكان يأمر النساء والصبيان بحضور حلقات الدرس، وذكر عبد الرحمان بن حسن<sup>(1)</sup> أنه جعل للنساء مكان في المجمع الذي بني حول مسجد البجيري بالدرعية يستمعن فيه ما يقرأ على الرجال في نسخ التوحيد بعد كل صلاة صبح

والحق أن تعليم النساء في عصر الشيخ يكتنفه نوع من الغموض، حيث تعد الروايات الشفهية هي المصدر الأساسي لهذا الموضوع، حيث يفهم من أكثر هذه الروايات قصر التعليم<sup>(2)</sup> على البنين فقط، والأمر هذا شبه مؤكد أنه لم يكن هناك مدارس للبنات على غرار البنين لأن بعض الأسر ترى أن مكان البنت الطبيعي هو بيت والدها ثم بين زوجها وأن هذه الأسر لم تفكر في تعليم بناتها الذي سترتب عليها نفقات<sup>(3)</sup>، لكن بالرغم من شح في المعلومات حول تعليم المرأة، إلا أنه المؤكد أنهم كن يمتحن بعض المهن في البيوت كالخياطة، لأن الأسر لا تحب أن تهدف من وراء ذلك إلى اكتفاء البنت بنفسها لخياطة ما تحتاجه لنفسها وزوجها وأبنائها، وأما الأسر

(1) - عبد الرحمان بن حسن حفيد الإمام محمد بن عبد الوهاب، وثد هذا العلامة في عام 1193هـ، بالدرعية، موطن الدعوة وعلمتها، نشأ بها وقرأ القرآن حتى حفظه قرأ على جده كتاب التوحيد، قتل والده حسن بن محمد في معركة غرابة بنجد وتربى في أحضان جده ولأزمه حتى توفي الإمام وله من العمر ثلاث عشرة سنة، توفي عبد الرحمان عام 1285هـ، للمزيد ينظر إلى: عبد الرحمان بن عبد الطيف: مشاهير علماء نجد وغيرهم، ط1، دار الإمامة للبحث والنشر، ج1، ص 58.

(2) - أحمد البسام: الحياة العلمية في وسط الجزيرة العربية، دار الملك عبد العزيز، الرياض، 2005م، ص 58.

(3) - أحمد البسام: المرجع نفسه، ص 59.

المتوسطة والفقيرة فيكون من أهداف تعليم بذاتها هذه المهنة الاستعادة منها لكونها وسيلة من وسائل الرزق.<sup>(1)</sup>

## 2- دور بنات الشيخ وحفيداته في الحركة العلمية

في ظل حركة التجديد الوهابي الذي استهدف جميع مجالات الحياة، فقد أفادتنا بعض المصادر أن من النساء هن كن مؤهلات تأهيلا علميا سمح لهن بالولوج في حركة التعليم ومباشرة التعليم، ومن ذلك بنات الشيخ نفسه اللواتي أدين أدوارا كبيرة في نشر العلم بين النساء في الدرعية وخارجها، لاسيما ابنته فاطمة<sup>(2)</sup> التي رحلت على رأس الخيمة ثم عمان بعد سقوط الدرعية، وحفيدته سارة<sup>(3)</sup> بنت علي بن عبد الوهاب التي رحلت إلى مصر مع أسرتها أيضا بعد سقوط الدرعية عام 1233هـ - وقامت بالتدريس هناك ونشر العلم وبيان العقيدة الصحيحة للناس برفقة عمها الشيخ عبد الله بن عبد الوهاب<sup>(4)</sup> الذي كان يدرس الفقه الحنبلي والعقيدة في رواق الحنابلة

(1)- أحمد البسام: المرجع السابق ، ص 59.

(2)- هي فاطمة بنت الشيخ محمد بن عبد الوهاب، ولدت في أوائل القرن الثالث عشر، تعلمت على يد والدها الذي حرص عليها على التحصيل العلمي، كانت تقوم بتدريس الرجال والنساء، ومما يروى أنها كانت تجلي لطلاب العلم وتجعل بينهم ستره أثناء التدريس. للمزيد بنظر إلى دلال الحربي، نساء شهيرات من نجد، (د، ط)، دار الملك عبد العزيز، المملكة العربية السعودية، 1998م، ص ص 110-112.

(3)- هي سارة بنت علي بن محمد بن عبد الوهاب، ولدت بالدرعية في فترة سابقة لسقوط الدولة السعودية الأولى 1818م، تنقلت مع أسرتها إلى مصر، كان لها اهتمام واضح بالعلم والمعرفة، ونظرا لندرة المصادر تبقى حياتها يكتنفها الغموض، للمزيد بنظر دلال الحربي نساء شهيرات من نجد، ص ص 82-84.

(4)- هو الإمام عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب، وهو المؤيد الثاني له، ولد بالدرعية 1165هـ، نشر العلم، عمل قاضيا، يعد من علماء نجد وخليفة المؤيد، تلمذ على يد والده، برز سيقه في المعركة ضد الجيوش المصرية، وظل معتقلا بمصر حتى وافته السنة 1242هـ للمزيد بنظر سعود الندوي، محمد بن عبد الوهاب مصلح مظلوم ومفتري عليه، وكالة المطبوعات والنشر، الرياض، 1420هـ، ص ص 73-74.

في الجامع الأزهر ويضاف إلى هذا أن بعض النساء آنذاك قمن بالتكريس القرآن للفتيات في البيوت والكتاتيب مما كان لع أبلغ الأثر في تمسكهن بالإسلام وآدابه. (1)

### 3- واقعية فكر محمد بن عبد الوهاب

يمكن القول أن جهود محمد بن عبد الوهاب وأتباعه في محاربة الجهل وسحو الأمية كانت أشبه بحملة ثقافية توعوية، لأن حركته كانت حركة إحياء وبعث ولا يكون ذلك إلا بالعلم والتعلم ولا يمكن أن تؤتى أكلها إلا إذا كانت المرأة إحدى القوى الفاعلة فيها لأن الشيخ أدرك الدور المحوري الذي تقوم به المرأة في تربية النشء وتوجيهه الوجهة السليمة في ظل الدعوة السلفية الوهابية التي قامت على العلم ونشره ومحاربة الجهل، واهتمام الشيخ بالمرأة ذلك أن النظرة الاجتماعية في تلك الفترة كانت قاسية عليها، وعليه فإن ثورته على المجتمع العربي النجدي بخصوص موضوع المرأة يعتبر ذنب لا يغتفر، فعمل المصلح النجدي على غرس في قلوب هؤلاء النظرة الشرعية وخاطبهم بمنطق الشرع والعقل فأدراكه لدور المرأة في البناء الاجتماعي والثقافي، وأن إنجاح أي مشروع نهضوي لابد أن يشمل على النساء والرجال على السواء، ولهذا وجب ودعا الشيخ إلى تعليم المرأة وخروجها وإعطائها حقوقها وتكون مساوية للرجل -النساء شقائق الرجال- وكل ما يحفظ كرامتها ودينها، فخصص لها مساحة لا بأس بها في ظل الظروف آنذاك، والواقع الاجتماعي وفي إطار ما تسمح به قواعد الشريعة.

ونلاحظ هذا الاهتمام بالمرأة في عصر الشيخ لم يكن في مستوى اهتمام ابن باديس الذي فتح لها المجال وأعطاه مكانة تليق بها وخصها بالتعليم والتثقيف وبنى لها المدارس.

(1) - أحمد البسام: مرجع سابق، ص 60 وإيضاً حمد الجاسر: مرجع سابق، ص 182-183.

### المبحث الثالث: المرأة في عصر ابن باديس

#### 1- أوضاع المرأة في زمن ابن باديس

لقد كانت أوضاع المرأة الجزائرية أوائل القرن 20م متدهورة للغاية، مظهرا ومخبرا، وفرضت عليها عادات وأعراف بعيدة كل البعد عن الدين وجعل البيت بمثابة السجن الذي لا تغادره، وفرض عليها حصار اجتماعي خائق لدرجة أنه اعتبر ذكر اسمها في أي محفل بمثابة قلة أدب، فعندما يذكر الرجل كلمة امرأة أو زوجة يقول لمخاطبيه "أكرمكم الله" أو "حاشاكم" وكأنها شيء قذر.<sup>(1)</sup>

وأصبحت المرأة الجزائرية غافلة تعيش حياة خيمت عليها الجهالة العمياء<sup>(2)</sup> وكانت تنن من جهل فضيع وأمية سكنت في كل بيت من البيوت الجزائرية، فقد حرمت من كل شيء ما عدا القدرة على الإنجاب<sup>(3)</sup>، وصارت فريسة للخرافات والبدع والسحر، وسبب ذلك تمسكها بالخرافات تمسكا علق الابن عن استكمال ثقافته بالمدرسة، حيث أن ما يقضيه عند أحضان الأم الجاهلة أكثر مما يقضيه في المدرسة<sup>(4)</sup> لأن ما تبنيه المدرسة يهدمه جهل الأم.

مع هذه الوضعية اقتصرت مشاركتها على قيام بعض الأعمال الإنتاجية التقليدية كغزل الصوف ونسج البرانس ومساعدة الرجل في إزيف خاصة في أعماله الزراعية، ولم يكن لها رأي في أمور تخصها كالتزاوج ولا حق لها في التعليم، وكانت

(1) يحي بوعزيزة: موضوعات، قضايا المرأة الجزائرية وحركة الإصلاح النسوية العربية، عام المعرفة، الجزائر، 2009م، ص 23.

(2) صمار الطائب: ابن باديس حياته وآثاره، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1983م، ج1، ص 118.

(3) الشهاب: ج6، م7، جوان 1931م، ص 400.

(4) الشهاب: ج6، م7، مصدر نفسه، ص 401.

تُعاني من آثار الطلاق وتعدد الزوجات في كثير من الأحيان<sup>(1)</sup>، والحقيقة أن ذلك الوضع الذي كانت تعيشه المرأة الجزائرية ليس بالغريب إذا ما نظرنا إلى الواقع التي آلت إليه الجزائر نتيجة السياسات والممارسات الاستعمارية التي مست كل المجتمع لذلك استهدفت الحركة الإصلاحية نشر دعوتها للنهوض بالمجتمع الجزائري لما شعرت بأنه موشك على فقدان مقوماته الأساسية المتمثلة في الدين واللغة، وأذرت من ظاهرة التفرنس التي باتت تهدد المجتمع المسلم، وعلى رأسه المرأة التي تعتبر عنصرا فاعلا فيه.<sup>(2)</sup>

فبدأت معالم النهضة الوطنية مع مطلع القرن العشرين مع كوكبة من النخب الوطنية وتفجرت مع الثورة التعليمية البادسية في الاهتمام بالمرأة والالتفاف إليها وتخصيصها بالبحث والتعليم والتتقيف.

## 2- اهتمام ابن باديس بالمرأة الجزائرية

لقد اهتم العلامة ابن باديس اهتماما بالغاً بالمرأة الجزائرية المسلمة، ووضع خطة متكاملة ومنهجية واضحة في إنقاذ المرأة وإخراجها من وضعها إلى عصر المدينة الحديثة في إطار الضوابط الأخلاقية التي تحددها النصوص الشرعية والقوانين العرفية<sup>(3)</sup>.

(1) كوثر هاشم: الحياة الاجتماعية في الجزائر من خلال مجلة الشهاب الجزائرية ( 1927م - 1939م)، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الوادي، 2014م، ص 42-43.

(2) إبراهيم مهيدي: الدور الإصلاحي والنشاط السياسي للشيخ محمد البشير الإبراهيمي على نهج جمعية العلماء المسلمين الجزائريين (1931م - 1944م)، ط1، دار قرطبة، الجزائر، 2011م، ص 22.

(3) ابن باديس: رجال الإسلام وتساؤده، الشهاب، ج1، م 10، جانفي 1934م، ص 14.

- وخصص ابن باديس للمرأة مساحة واسعة في مجلة الشهاب<sup>(1)</sup>، إذ كتب العديد من المقالات حولها "موضوع المرأة" ما بين 1929م - 1939م
- سنة 1929م الجزء الأول: مقال لابن باديس "المرأة"
  - سنة 1934م: رجال السلف ونسأؤد
  - سنة 1935م: النساء والكمال
  - سنة 1936م: مثال المرأة المسلمة المتعلمة
  - سنة 1939م: حق النساء في التعليم
  - سنة 1939م: تعليم النساء الكتابة.<sup>(2)</sup>

والظاهر أن ابن باديس كان يطمح إلى ترقية المرأة وتحفيزها على طلب العلوم الدينية والدنيوية حتى تؤدي الدور المنوط بها وتساعد الرجل في تحمل مسؤوليته الأسرة والمجتمع والأمة.

لأن من أراد أن يعرف مبلغ ارتقاء أمة من الأمم في سياستها وأخلاقها وآدابها عليه أن يسأل عن مركز المرأة فيها، فهي العامل الحي المؤثر في كل أطوار الحياة.<sup>(3)</sup>

تجد ابن باديس في قضية حجاب المرأة، إذ عارض السفور كعلامة للتحرر ورأى بأن التعليم الوطني والديني هو المدخل الأول لتحرير عقل المرأة، وأن حجاب لا يقف حاجزا أمام تطورها وفي ذلك يقول: "إذا أردتم إصلاحها الحقيقي، فافعلوا

---

(1) - الشهاب: أسسها الشيخ عبد الحميد ابن باديس، كانت تصدر في شكل جريدة أسبوعية ثم تحولت إلى شهرية ابتداء من رمضان 1347هـ / 1 فيفري 1927م، صدر العدد الأول في 1 نوفمبر 1925م، واستمرت الشهاب في الصدور حتى عام 1939م عندما أوقفها ابن باديس بنفسه عشية إعلان الحرب العالمية الثانية (1939 - 1945)، للمزيد ينظر: تركي راجح: الشيخ ابن باديس رائد الإصلاح والتربية في الجزائر، المرجع السابق، ص 193.

(2) - جمال يحيوي: كفاح المرأة الجزائرية، ط2 منقحة ومزودة، دار هومة، الجزائر، (د.ت)، ص 124.

(3) - فارس حاد: تأثير المرأة في الهيئة الاجتماعية، الشهاب، عدد 73، ديسمبر 1927م، ص 609.

حجاب الجهل عن عقلها قبل أن ترفعوا حجاب الستر عن وجهها، فإن حجاب الجهل هو الذي أخرها، أما حجاب الستر ما ضررها في زمان تقدمها، فقد بلغت بذات بغداد وقرطبة وبجاية مكانا عاليا في العلم وهن محجبات<sup>(1)</sup>، فقد نظر ابن باديس إلى قضية الحجاب من وجهة نظر الشرع الإسلامي.

واقترنت الحملة الباديسية على تسريح النساء للذهاب للصلاة في المساجد فكان يؤكد على خروجها لكن شريطة استشارة زوجها دون التزين والمشي في وسط الطريق خشية الفتنة وإثارة الرجال<sup>(2)</sup>، وخروجهن إلى المدارس والمجالس العلمية الوعظية، وحضور الأعياد والمواسم وسائر التجمعات الشرعية النافعة على أن يصلي النسوة بصفوف وراء الرجال كما كن على عهد السلف وأن تمشي المرأة مع زوجها حيث حل وارتحل<sup>(3)</sup>، وتكسير الأعراف الخاطئة التي كانت تمنعها من الخروج من بيتها خاصة مع ظهور طائفة من الكتّاب تنادي بتحرير المرأة وإصلاحها وترفيتها اجتماعيا، ومنها كتاب المرشد الأمين للبنات والبنين لمؤلفه رفاعة رافع الطهطاوي 1801-1873م وذلك سنة 1872م عالج فيه ضرورة تعليم البنات وأيضا كتاب حمزة فتح الله بالقاهرة بعنوان "باكورة الكلام على حقوق النساء في الإسلام" ومع نهاية القرن التاسع عشر ظهر كتاب "تحرير المرأة" لقاسم أمين وتلاه أيضا كتاب آخر بعنوان "المرأة الجديدة"<sup>(4)</sup>.

فالمرأة هي مساوية للرجل في الحقوق والواجبات فلهن حق في التعلم والله فرض طلب العلم على النساء كما فرضه على الرجال لقول النبي صلى الله عليه وسلم "طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة".

(1) - الشهاب، ج10، م5، فلسطين، نوفمبر 1927، ص9.

(2) - ابن باديس: "خروج النساء إلى المساجد"، الشهاب، ج5، م8، ماي 1932م، ص من 250 - 252.

(3) - الشهاب، ج9، م6، فلسطين، سبتمبر، 1930م، ص 11.

(4) - عبد الكريم بوصفصاف: الفكر العربي الحديث والمعاصر، المرجع السابق، ج1، ص 494.

ولها الحق في الحياة هو حق اختيار الزوج وحق الطلاق كالرجل وصيانة نفسها من ضرر تعدد الزوجات فالرضى حق شرعي بالزوج، أما حق الامتلاك للنساء كالرجال فالشرع الإسلامي فيه أوسع الشرائع وأرحمها ومن رحمته وحكمته أحكام الإرث.<sup>(1)</sup>

والمرأة في الحياة الإنسانية وظيفة سامية للغاية وهي حفظ النوع البشري واستدامته مما لا ينائي للرجل أن يشاركها فيه (تحمل، توضع، ترضع، تربي) هذه وظيفة المرأة وهذا هو كمالها فيجب علينا أن نعمل «تقريباً» ورفعها، ولم تخلق لتستعبد، فيجب علينا أن نجاهد لنيل حريتها وأن تمارس شتى الوظائف في الحياة وفي شتى المجالات.<sup>(2)</sup>

أما فيما يخص رأي الشيخ في قضية ولاية المرأة فنجدد يقف ضد هذه القضية بالرغم من إعجابه والإشادة بالدور الذي لعبته أو قامت به الملكة العربية «بلقيس» ملكة اليمن والتي كانت ملكة عظيمة على مملكة عظيمة راقية<sup>(3)</sup>، ووقوف ابن باديس ضد ولاية المرأة حيث أنه يستشهد بحديث الشريف عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: "من يفلح قوم ولّوا أمرهم امرأة"، السبب الذي جعل المصلح يقف ضد هذه القضية كما يقول، هو كونها لا تصلح للولاية من ناحية خلقتها النفسية، فقد أعطيت من الرقة والعطف والرافة ما أضعف فيها الحزم والصرامة اللازمين للولاية<sup>(4)</sup>، وفي انشغالها بالولاية إخلال بوظيفتها الاجتماعية التي لا يقوم مقامها فيها سواها.

(1) - الشهاب: عبد الحميد ابن باديس: حجة محمد رشيد رضا: "في مساواة المرأة للرجل في الحقوق والواجبات"،

ط1، دار الغرب الإسلامي، (د، م)، 6، 2001، ص ص 474 - 475.

(2) - الشهاب: ج 1، 8، فسنطينة، 1932م، ص ص 579 - 580.

(3) - عبد الكريم بوصفصاف: الفكر العربي الحديث والمعاصر "محمد عبده وابن باديس"، نموذج ط 1، دار المدا، فسنطينة، 2009م، ج 2، ص 61.

(4) - ابن باديس "ملك النبوة"، الشهاب: ج 7، م 15، أوت 1939م، ص ص 312 - 320.

### 3- مكانة المرأة في فكر ابن باديس

حظيت المرأة في الفكر الباديسي باهتمام بالغ فقد خصص لها مكان في المجال الإصلاحي، وهذا ما نلمسه في مقالاته المنشورة في "الشهاب" حول نساء السلف من الصحابيات والتابعيات وبعض النسوة اللاتي خلدن أسمائهن في التاريخ بمواقف وأعمال مشهورة، وكان ابن باديس يرى أن أي نهضة لا تشارك فيها المرأة فهي نهضة عرجاء<sup>(1)</sup>، إذا اختار ابن باديس أروع الأمثلة من قصص النساء وكان اختياره دقيقاً وهادفاً إلى تربية المرأة الجزائرية في عصره، ويستخلص الأستاذ عبد الكريم بوصفصاف من هذه الاختيارات البادسية بقوله: "يتضح من حديث ابن باديس حول المرأة العربية في صدر الإسلام وتركيزه على خمسة نماذج وهي: المرأة المحاربة في البر والبحر، المرأة الطيبة والمرضة، المرأة الشجاعة الصابرة، المرأة العاملة والمرأة الأدبية الشاعرة، لأن الجزائر كانت مستعمرة من قبل أمة أجنبية وتحتاج إلى توضيحات أبنائها وبناتها ليزيلوا عنها كابوس الجهل والاحتلال، فهو حث المرأة على الجهاد ضد المغتصبين الأجانب ويهيب بأن تكون شجاعة، صابرة أمام قسوة الاستعمار..."

### المبحث الرابع: تعليم المرأة عند ابن باديس

#### 1- إشكالية تعليم المرأة في عصره

شكلت مسألة تعليم المرأة إحدى القضايا الجدلية التي طرحت في الساحة الفكرية زمن ابن باديس، خاصة لما أخذت حركة تأسيس المدارس في الانتشار حيث ظهرت مشكلة من يعمرها فقال فريق من رجال الإصلاح نعمرها بالبنين والبنات وقال آخرون نعمرها بالبنين دون البنات<sup>(2)</sup>، وقد أخذت هذه المشكلة بعدا جدليا.

(1) - عبد الكريم بوصفصاف: الفكر العربي الحديث والمعاصر، المرجع السابق، ج2، ص 506.

(2) - عبد الكريم بوصفصاف: الفكر العربي الحديث والمعاصر، المرجع السابق، ج1، ص 519.

كان ابن باديس - رحمة الله عليه - من العلماء الذين نادوا بتعليم المرأة وجعل هذه القضية في مقدمة اهتماماته وأعماله العلمية والتربوية، لأنه كان على بصيرة بما للمرأة من وظيفة اجتماعية تربوية عظيمة<sup>(1)</sup>، لذلك أوجب تعليمها وبشرط هذا التعليم أن يكون في دائرة المثل الدينية والقومية والأخلاق<sup>(2)</sup>، فركز جاهدًا على إعداد المرأة المسلمة<sup>(3)</sup>، لأن المجتمع لا يستطيع أن يتقدم إلى الأمام وشطره يقبع في ظلمات الجهل<sup>(4)</sup>.

ولقد أدان المصلح ابن باديس الوضعية التي كانت عليها المرأة الجزائرية في ظل الاحتلال والجهل الذي كانت تعانيه فكتب في هذا الصدد يقول: "إن الجهالة التي فيها نساؤنا اليوم هي جهالة عمياء، فإن على أوليائهن المسؤولين عنهن إثمًا كبيرًا فيما هن فيه وإن أهل العلم والإراث النبوي مسؤولون عن الأمة رجالها ونسائها فعليهم أن يقدموا لهذا الواجب العظيم في حق النساء بتعليمهن خلف صفوف الرجال أو في يوم خاص لهن، اقتداء بالمعلم<sup>(5)</sup> الأعظم صلى الله عليه وسلم". فالإسلام عني بالعلم وأعطاه مكانة وحث على طلبه من ذكر وأنثى، فتعددت آيات القرآن الكريم والأحاديث النبوية في الحث على طلبه وبيان فضله<sup>(6)</sup>، لقوله صلى الله عليه وسلم: "طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة"، فطلب العلم هنا يشمل الذكر والأنثى فرصف مسلم ومسلمة ليترج تحتها كل من الرجل والمرأة، وقوله

(1) - صابر طائي: آثار ابن باديس، ط3، شركة الجزائرية، الجزائر، 1997م، ج1، ص 118.

(2) - رابع عمارة تركي: عبد الحميد بن باديس باعث النهضة الإسلامية العربية في الجزائر المعاصرة : ط2، منقحة، موفم للنشر، الجزائر، 2003م، ص 175.

(3) - محمود الشيوخ: المرجع السابق، ص 181.

(4) - مازن صلاح المطبقاتي: عبد الحميد ابن باديس العالم الرباني والزعيم السياسي، ط2، دار القلم، دمشق، 1999م، ص 61.

(5) - عبد الكريم بوصفصاف: الفكر العربي الحديث والمعاصر، المرجع السابق، ج2، ص 64.

(6) - محمد حسين أبو سلم: مرجع سابق، ص ص 172 - 173.

تعالى: ﴿يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ (1).

## 2- موقف ابن باديس من تعليم المرأة

لقد وفق ابن باديس في موقفه من قضية المرأة وتعليمها، فقد أدرك الرجل مبلغ ما وصلته المرأة الجزائرية من جهل وأمية تفشت في كل البيوت الجزائرية، لذلك عمل مصلحنا وإستفرغ جهده في إعداد المرأة المسلمة عن طريق التعليم حتى تكون ذات ثقافة دينية<sup>(2)</sup>، إدراكا منه الخطر المحدق بالأمة إذ تركت المرأة بغير تعليم، ذلك أن المجتمع لا ينهض إلا بالجنسين الرجل والمرأة مثل الطائر لا يطير إلا بجناحيه<sup>(3)</sup>، فبناء الرجال حماة الأمة وبناء النهضة لا يكون إلا بتكوين أمهات دينيات عن طريق التعليم "أي تعليم البنات تعليما دينيا، تربيهن تربية إسلامية، وإذا تركناهن على ما هن عليه من جهل بالدين فمحال أن نرجوا منهن أن يكون لنا عظماء الرجال". وإن جهالة المرأة الجزائرية التي كانت تعانيها في فترة السياسة الاستعمارية والموقف الأسري من قضية خروج المرأة وتعليمها، هو الذي أدى بابن باديس في الشروع في وضع برنامج للنهوض بالمرأة ومن جهلها<sup>(4)</sup>.

(1) - سورة البقرة: الآية 268.

(2) - ابن باديس: "حجة الإسلام محمد رضا"، اشهب، ج8، م 11، نوفمبر 1935م، ص 449.

(3) - محمود الشيوخ: المرجع السابق، ص 181.

(4) - ابن باديس: "حجة الإسلام محمد رضا، مصدر سابق، ص 449-450.

### 3- واقعية فكر ابن باديس

إن أهم الخطوات التي اتخذها ابن باديس<sup>(1)</sup> في اهتمامه بالمرأة هو تأسيسه جمعية التربية والتعليم<sup>(2)</sup> بقسنطينة عام 1930م<sup>(3)</sup> حرصاً رحمة الله عليه أن يتضمن قانونها الأساسي أن يكون تعليم البنات مجانياً سواء كن قادرات أو عاجزات عن دفع مصاريف وذلك تشجيعاً لهن على الإقبال على الدراسة<sup>(4)</sup>، إن جمعت بين أحضانها بعد أشهر قليلة من تأسيسها ثمانين فتاة جزائرية، وعموماً ابن باديس يريد من الفتاة الجزائرية أن تكون عالمة وكاتبة وأديبة لأن المجتمع الجزائري كان يعاني من شتى أشكال التخلف والجهل<sup>(5)</sup>، ولقد أفلح ابن باديس في الحفاظ على المرأة من الضياع وتمكن من رسم الطريق لها في هذه الحياة وذكرها بالمسؤولية وكل هذا بأسلوب علمي وخطاب شرعي مستمد من القرآن والسنة، وصور من حياة الصحابيات، يقول: "خلقت المرأة لحفظ النسل، وتربية الإنسان في أضعف أطواره، فهي ربت البيت وراعيته والمضطرة بمقتضى هذه الحلقة للقيام به، فعلياً أن نعلمها كل ما تحتاج عليه للقيام بوظيفتها وتربيتها على الأخلاق والنسوة ... فالتى تلد لنا رجالاً يطير خير من التى تطير بنفسها، والطريق الموصول إلى هذا هو التعليم، تعليم البنات

(1) - مازن طبقاتي: مرجع سابق، ص 62.

(2) - كانت أول جمعية في قسنطينة وحرصها مفهوم من اسمها، انشرت على مواد في المادة الثانية ذكر المقصود بالجمعية نشر الأخلاق الفاضلة والمعارف العربية الفرنسية والصنائع اليدوية بين أبناء وبنات المسلمين، ومجانية التعليم للبنات جاء في قانونها الأساسي، ففيها طرق التربية وأساليب التعليم شيوخ مدرسة الجمعية. لمزيد ينظر إلى جمعية التربية والتعليم، الشهاب، ج2، م7، 1931م، ص 124. وينظر كذلك: البصائر: نشرة جمعية التربية والتعليم، العدد 5، 1936م، ص 39.

(3) - الشهاب: ج2، م7، قسنطينة، مارس 1931م، ص 116.

(4) - رابح تركي عامرة: عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح، المرجع السابق، ص 330.

(5) - عبد الكريم بوصفصاف: الفكر العربي الحديث والمعاصر، المرجع السابق، ج1، ص 366.

تعليمًا يناسب خلقتهن ودينهن...<sup>(1)</sup>، والواقع أن ابن باديس الذي كان من دعاة تعليم المرأة، ومن المتحمسين لتثقيفها وإخراجها من الجهل إلى نور العلم قد اصطدم ببعض الجامدين الذين قصرُوا التعليم على الرجال دون النساء، وكان بعضهم يذهب إلى الاستدلال بالسنة على عدم جواز تعليم المرأة، وقد أتحفنا ابن باديس بمقالات علمية في مجلة الشهاب، وانتخب لنا من السنة للتدليل على وجوب تعليم المرأة ورتب عليها أحكام فقهية وأخلاقية وتربوية "فالنساء شقائق الرجال في التكليف فمن الواجب تعلمهن وتعليمهن"<sup>(2)</sup>. لأن تعليمها وتعبثها بالتربية والتعلم طريق إلى تقوية بعض الصفات الحسنة في المرأة ومنها: العفة وحسن تدبير المنزل، والنفقة فيه والشفقة على الولد وحسن تربيته وهذا بعد تهذيب أخلاقها وتصحيح دينها وغرس روح حب الوطن في قلبها وهي الأمور الأساسية في أي نهضة وطنية ودينية اجتماعية.<sup>(3)</sup>

ونلاحظ في كتاباته حول المرأة إضافة (مسلمة الجزائرية) ولعل هذا دليل على تميز المرأة الجزائرية من غيرها من نساء المفرنسات، وقد أشار بأصرح عبارة فقال: "مسلمة فعلينا تعليمها من تكون به مسلمة وتعرفها من طريق الدين مالها وما عليها" ثم قال<sup>(4)</sup>: "الجزائرية: بدينها ولغتها وقوميتها فعلينا أن نعرفها حقائق ذلك نلتد لنا أولادًا منا ولنا يحفظون أمانة الأجيال الماضية والآتية ولا ينكرون أصلهم وإن أنكرهم العالم بأسره، ولا ينكرون أمتهم ولو تنكر لهم الناس أجمعون"<sup>(5)</sup>.

(1) - ابن باديس: "الرجل المسلم الجزائري"، الشهاب، ج10، م5، نوفمبر 1929م، ص 13.

(2) - ابن باديس: "حق النساء في التعليم"، الشهاب، ج2، م15، مارس 1939م، ص 65.

(3) - ابن باديس: "خير النساء"، الشهاب، ج9، م11، ديسمبر 1935م، ص 498.

(4) - ابن باديس: "الرجل المسلم الجزائري"، المصدر السابق، ص 13.

(5) - المصدر نفسه، ص 14.

لم يكن كافياً أن تتعلم الفتيات الصغيرات فقد خصص دروساً للنساء في المسجد الأخضر، وغيرها من مساجد قسنطينة، وكان يحضرن بأعداد كبيرة حتى ضاقت عليهن جنبات المسجد المخصصة لهن<sup>(1)</sup>، (بنات في المدارس، النساء في المساجد) وبعد العمل على فتح أقسام خاصة للبنات بمدينة قسنطينة وأعطى أوامره لفعل ذلك في كل مدارس جمعية العلماء على مستوى الجزائر كلها ومن ضمنها دار الحديث بتلمسان التي أسسها البشير الإبراهيمي 1937م وحث على تعليم المرأة والعناية بها<sup>(2)</sup>، كما ذهب إلى أبعد من ذلك حيث زعم على إرسال مجموعة من الطالبات التي أتممن دراستهن في جمعية التربية والتعليم إلى مدرسة دوحه الأدب السورية، وذلك بعد الاطلاع على إعلان في مجلة الرابطة الإسلامية يفيد بأن هناك مدرسة دوحه الأدب بدمشق خاصة بتعليم البنات<sup>(3)</sup>، أسرع لمكاتبة مديرها برسالة<sup>(4)</sup> ومن الصدفة الحسنة كانت هذه المديرية جزائرية الأصل حفيدة الأمير عبد القادر فأجابته بسرعة القبول والترحاب، وإحساسه بأهمية تعليم المرأة ودورها المحوري في أي نهضة يقول: "قلن ينهض المسلمون نهضة حقيقية إلا إذا شاركهم المسلمات في نهضتهم في نطاق عملهن الذي حدد الإسلام، وعلى ما فرضه عليهن من صوم واحتشام"<sup>(5)</sup>.

فالنساء شقائق الرجال في التكليف فمن الواجب تعليمهن وتعلمهن.<sup>(6)</sup>

(1) - مازن طيقاتي: عبد الحميد ابن باديس العالم الريالي والزعيم الروحي، مرجع سابق، ص 62.

(2) - يحي بو عزيز: المرجع السابق، ص 26.

(3) - يحي بو عزيز: مرجع نفسه، ص 27.

(4) - شمس الدين بنظر إلى المصحف رقم 6، ص 77.

(5) - ابن باديس: "رجال السلف ونسأؤهم"، سمية بنت حياض: الشهاب، ج 3، م 13، ماي 1937م، ص 126.

(6) - ابن باديس: "حق النساء في التعليم"، الشهاب ج 2، م 15، مارس 1939، ص 65.

ومن خلال ما سلف ذكره في هذا الفصل حول قضايا المرأة وتعليمها، نخلص إلى جملة من المقارقات بين الرجلين، كما نقف أيضا عند أوجه التشابه بينهما:

### فمن أوجه الاتفاق بينهما:

- أن كلا من المصلحين أدركا أن سر نجاح أي نهضة حقيقية ينبغي أن تكون الأدوار فيها مشتركة بين الرجل والمرأة
- يتفق المصلحين في أن تعليم المرأة أمر لازم نبهن الكتاب والسنة فهي والرجل شقيقان في التكليف
- يتفق المصلحين أيضا أن تعليم المرأة يكون وفق ما حدده الشرع والآداب الإسلامية وبعيدا عن تعليمها ما يسيء إلى أخلاقها وجنسها ودينها
- المرأة ملزمة بتعلم دينها في فكر الرجلين وأعظم من ذلك تعلم التوحيد والفرائض الإسلامية حتى لا تقع فريسة البدع والخرافات
- خصص كلا من المصلحين مساحة لا بأس بها في مشروعاتها النهضوية للمرأة من خلال كسر الحواجز التقليدية والنظرة الخاطئة للمرأة
- يتفق المصلحين في أنهما استرجعا حقوق المرأة التي سلبت منها عن طريق تفعيل نصوص القرآن والسنة وبيان ما اشتملت عليهما من حقوق وواجبات تخص المرأة.

### أما عن أوجه الاختلاف:

- إن أوجه الاختلاف بين المصلحين فتحدده الظروف والأوضاع الاجتماعية والسياسية، وعليه يمكن القول أن محمد بن عبد الوهاب لم يعتني بالمرأة إلى درجة أفرادها بالبحث والتركيز على تعليمها بفتح المدارس لها والحث على تنقيفها إلى جانب الرجال، فحظ النساء كان على أخذ علم التوحيد وفرائض الدين لا غير، أما العلوم الدنيوية لم تكن واردة في زمانه، ويضاف الاضطراب السياسي في حراك الحروب والمعارك.

- لم تؤسس المدارس النظامية بل بقيت محصورة في المساجد والبيوتات
- أما ابن باديس نجده اهتم بالمرأة وخصصها بالبحث والتعليم إلى حد مساواتها بالرجل ودعا إلى تعليمها وتنقيفها على نطاق واسع
- بنى لها المدارس وجعل لها مكانا مرموقا في الحركة الإصلاحية
- قام بإرسال مجموعة من الطالبات إلى سوريا لإتمام دراستهن.

# الفصل الثالث:

## التعليم عند الشيخين

المبحث الأول: التعليم عند محمد عبد الوهاب.

- 1 -وضعية التعليم واتجاهاته في زمن الشيخ.
- 2 -أساليب التعليم عند محمد بن عبد الوهاب.

المبحث الثاني: إصلاح التعليم عند محمد بن عبد الوهاب .

- 1 -تعميم التعليم.
- 2 -تجديد المنهج التعليمي

المبحث الثالث: التعليم عند ابن باديس.

- 1 -وضعية التعليم واتجاهاته في زمن الشيخ.
- 2 -أساليب التعليم عند ابن باديس.

المبحث الرابع : إصلاح التعليم عند ابن باديس

- 1 -تعميم التعليم.
- 2 -تجديد المنهج التعليمي.

المبحث الأول: التعليم عند محمد عبد الوهاب.

## 1- وضعية التعليم واتجاهاته في زمن الشيخ.

إن الحركة الإصلاحية الوهابية هي بالأساس حركة علمية منذ أن أعلن الشيخ عن آرائه وجهر بدعوته في بلاد نجد، وقد جعل من العلم والتعليم سلاحه في الإصلاح والتغيير، ذلك أن منطقة وسط الجزيرة العربية في الجانب الثقافي كانت تسير في اتجاه معاكس لسنة تطور<sup>(1)</sup>، فقد ساد الجمود الفكري وتوقف الإبداع العلمي، مما زاد الطين بلة الأوضاع والأحوال السياسية والاجتماعية التي أثرت سلباً على الحركة العلمية بحيث لم يكن العلم متاح لجميع الناس، بل كان مقصوراً على فئة من الناس تسمح لهم ظروفهم المعيشية لمزاولة الدراسات والتعليم ودفع أجور التعليم، لهذا فطبيعة التعليم بنجد لم تكن تبعث بالتفاؤل لأن الجهل قد عم وبفشت الأمية، انتشر الشرك والبدع انحراف الأخلاق، بالإضافة إلى انعدام الأمن الذي عطل تنقل حركة الطلاب.

أما عن اتجاهات التعليم كانت في زمن الشيخ محصورة في العلوم الفقه على وجه الخصوص، أي في مسائل الفروع الفقهية، وكان التعليم الحنبلي هو السائد لديهم وهو مادة التدريس، فعلماء نجد لم يكونوا منشغلين إلا بالفقه الحنبلي دون العلوم الأخرى التفسير والحديث وعلوم اللسان والعلوم الدينية والدنيوية<sup>(2)</sup>، وهذا الاتجاه الذي نشأ فيه محمد بن عبد الوهاب، وعلى أية حال فإن تركيز علماء نجد على فروع الفقه واهتمامهم بمادة الفقه المذهبي كان له آثار سلبية على الحياة العلمية من ذلك:

(1) - أحمد البسام، المرجع السابق، ص 49-51.

(2) - عبد الله البسام: علماء نجد خلال ثمانية قرون، ط2، دار العاصمة، الرياض، 1419هـ، ج1، ص18.

- 1 - التعصب المذهبي وانحصار الإسلام في تشريعاته وأحكامه في مذهب واحد (1) إذا أصبحوا يجيدونه إجابة تامة ويعتقون به عناية ممتازة، حيث يدرسون كتبه دراسة إمعان، ويبحثونها بحث تحقيق وتدقيق (2).
- 2 - الانقلاب على المذاهب الفقه الأخرى وماله من أثر سلبي على مسألة الاجتهاد رغم وجود بعض الإشارات عن بعض العلماء ونقلهم لبعض الأقوال عن المذاهب الأخرى، إلا أن السمة الغالبة اقتصرهم على مذهب الإمام أحمد حنبل دون الاهتمام بإيراد الأدلة والسنة (3).
- 3 - إهمال العلوم الأخرى من عقيدة وتقييم وحديث وغير ذلك له أثر المنظومة الشرعية والقضائية.
- 4 - ولما انتشرت دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب تغير هذا الاتجاه وتتنوع الثقافة وتعددت العلوم حيث نشطت حركة التأليف وكتابة الرسائل والنصائح والرد على المخالفين (4).

## 2- أساليب التعليم عند محمد بن عبد الوهاب

### - التشجيع على طلب العلم:

كانت حياة الشيخ كلها في طلب العلم وتحصيله فكانت حركة قائمة على طلب العلم والدعوة إليه، والحث على طلبه، ففي كتاب أصول الإيمان (5)، أفرد بابا بعنوان التشديد في طلب العلم وكيفية الطلب وإخلاص النية في ذلك.

(1) - أحمد البسام: المرجع السابق، ص 393.

(2) - عبد الله البسام: المرجع السابق، ص 17-18.

(3) - أحمد البسام، المرجع السابق، ص 393.

(4) - عبد البسام: المرجع السابق، ج 1، ص 17-18.

(5) - محمد عبد الوهاب: أصول الإيمان من مؤلف الشيخ، قسم العقيدة والآداب، نج، إسماعيل الأنصاري، جامعة محمد بن سعود للنشر، الرياض، (د.ت)، ص 266-270.

### - التدرج في طلب العلم:

يرى الشيخ ابن عبد الوهاب أنه ينبغي للمعلم أن يتدرب في تعليم تلميذه بحسب السن والذكاء والقابلية، إن كان التلميذ ذكياً قارئاً للقرآن فيعلمه أصل الدين وأدلته مع التفهيم للقرآن فهم القلب، إن كان متوسط فشرح له بعض ذلك وإن كان ضعيف فيبين له حق الله على العبيد وحق الرسول صل الله عليه وسلم وحقوق الوالدين، حق المسلم على المسلم<sup>(1)</sup>.

### - الدعوة إلى القراءة والكتابة:

حرص الشيخ محمد عبد الوهاب على دعوة تلاميذه وطلابه وغيرهم إلى مطالعة وقراءة أقوال العلماء وكتبهم وهو أسلوب استخدمه الشيخ مع تلاميذه كي لا يتوهم الناس أن أفكار وآراء ابن عبد الوهاب وتعاليمه خارجة ومخالفة لما عليه جمهور المسلمين، ونلمس هذا في رسائله ومكاتباته لمخالفيه.

### - إتباع ضرب الأمثال:

وذلك للمساعدة في شرح مبادئ الدعوة وإثبات صحتها، وقد أكثر من هذا الأسلوب في كتاباته ورسائله وهي طريقة قرآنية استنبطها المصلح ووظفها في دعوته.

### - كتابة الرسائل:

استخدم الشيخ محمد بن عبد الوهاب وعلماء الدعوة كتابة الرسائل في شرح أفكار الدعوة الإصلاحية ومبادئها، تحتوي على آراء الشيخ وفتاويه، أو تكون رداً على مخالفيه

(1) - أحمد البسام: المرجع السابق، ص 233-234.

أو استجابة لطلب أو تكون رسالة عامة لعموم الأمة نصحا وإرشادا<sup>(1)</sup>.

### - أسلوب المناقشة في شرح أفكاره "الدعوة":

يبدئ الشيخ استعدادا لكل مخالفية ومعارضوة في مذهبه، وهو ما صرح به في رسالته إلى الشيخ محمد بن سلطان<sup>(2)</sup> قال: "وأقول كل إنسان أجادله بمذهبه إن كان شافعية فبكلام الشافعية، أو كان مالكية فبكلام المالكية، أو حنبلياً أو حنفياً فكذاك"<sup>(3)</sup>

### - استعمال أسلوب اللين والتودد:

يحاول الشيخ محمد عبد الوهاب في نشر علمه وإيصاله إلى طلبته وغيرهم من علماء المسلمين عن طريق اللين والتودد<sup>(4)</sup>، تارة وفي حالات قليلة بنوع من الحدة وهو أمر ذكره عن نفسه، وكانت هذه الحدة تظهر في التعامل مع خصم نشط الحركة أو عدو ويبدو الأمل في إقناعه ضعيف جدا<sup>(5)</sup>، أي يستخدم اللين في مكانه المناسب والشدّة في موضعها.

### - أساليب أخرى:

وعن الأساليب التي عمد إليها الشيخ في التعاليم هو حرصه على جمع الشرع في إصدار الأحكام الشرعية كما كان حريصا على توجيه طلابه إلى بعض المسائل التي

(1) - أحمد البسام: المرجع السابق، ص 237-238، بنظر: كذلك إلى العثيمين، الرسائل الشخصية للشيخ محمد بن عبد الوهاب، المرجع السابق، ص 79.

(2) - الشيخ محمد بن سلطان: ولد في بلدة تادف عام 1240 هـ، ورغب في العلم، فقرأ على الشيخ عبد الوهاب بن حسن وإبنة عبد الطيف وغيرهما حتى أدرك العلوم الشرعية، عمل فاضلا في بلدة عرقة قريبة من الرياض وفي عام 1298 هـ، لتزبد أنظر إلى علماء نجد خلال ثمانية قرون: ج 5، نعيد الله البسام، ص 544.

(3) - محمد بن عبد الوهاب: الرسائل الشخصية، مصدر سابق، ص 144.

(4) - أحمد البسام: المرجع السابق، ص 240.

(5) - العثيمين: الرسائل الشخصية، المرجع السابق، ص 72. وكذلك محمود عبد الوهاب رسائل شخصية، مصدر سابق، ص 333.

ينبغي الالتزام بها عند التعليم والاستفتاء والمناقشة، ومنها عن المجادلة والمحااجة بغير علم، واختيار العبارات الصحيحة وتبني السائلين للزوم الأدب وحسن الأسلوب عند إلقاء السؤال<sup>(1)</sup>.

## المبحث الثاني: إصلاح التعليم عند محمد بن عبد الوهاب:

### 1- تعميم التعليم:

لقد كان التعليم قبل عصر محمد بن الوهاب غير متاح للجميع كما سلف ذكره في طبيعة التعليم، إذ كان مقتصرًا على فئة من الناس ممن هم في سلم اجتماعي سمح لهم بمزاولة الدراسة ودفع أجور التعليم<sup>(2)</sup>، هذا ما تنتج عنه الجهل والامية في الأوساط العامة، ومع ظهور الشيخ محمد بن عبد الوهاب وتبينه حركة الإصلاح الشاملة، كان لابد عليه أن يضع مشروعًا تعليميًا متكاملًا وشاملاً دون تمييز، ونادى بحضور النساء والصبيان بحضور حلقات الدرس، وشرح لهم أحكام الدين وواجباته وتقرير التوحيد ومعرفة الأصول الثلاثة<sup>(3)</sup>، وتفسير الشهادتين ومعنى العبادة وأنواعها حتى أن الشيخ ألف في ذلك رسائل مختصرة منها رسالة "أحكام الصلاة" كتبها للعامة ليتبعوا أحكام الصلاة من فرائض ونواقص وشروط الصلاة وأركانها<sup>(4)</sup>، قال الشيخ عني بتعليم العامة.

(1) - أحمد البسام: المرجع السابق، ص 239-252.

(2) - المرجع نفسه، ص 49.

(3) - الأصول الثلاثة: هي معرفة دين الإسلام، ومعرفة الرسول صل الله عليه وسلم، ثمزيد أنظر إلى د محمد عبد الوهاب: الأصول الثلاثة وأدلتها، ط2، دار الخضر، المدينة المنورة، 1430هـ - ص 69.

(4) - محمد بن عبد الوهاب: مجموعة التوحيد التجديدية، ط(خاصة)، انرياض، 1991م، ص 73، وكذلك ينظر إلى العثيمين د محمد بن عبد الوهاب، المرجع السابق، ص 106-107.

ويمكن القول أن جهود الشيخ محمد بن عبد الوهاب هي محاربة الجهل وتعميم التعليم فمن نتائج هذا الجهد أو الحركة العلمية ضعفت الأمية وكثر المتعلمون والمتقنون، بالإضافة إلى إرساله لبعثات طلابية إلى بلدان أخرى<sup>(1)</sup>.  
فبهذه الحركة العلمية للشيخ محمد بن عبد الوهاب عم التعليم كل فئات المجتمع وصارت رسائل المصلح النجدي وكتبه المختصرة تحفظ حفظاً وسيظهرها العام والخاص، من بين الأثر لهذه الحركة أنها أصبحت سياسة التعليم طلب العلم فرض على كل فرد مسلم ونشره وتيسره.

## 2- تجديد المنهج التعليمي:

مما سلف ذكره أن الحالة العلمية بنجد كانت مقتصرة على علوم الفقه وكان التعليم الحنبلي هو السائد دون العلوم الأخرى من تفسير وحديث وغيرهما<sup>(2)</sup>، هذا ما دفع بالمصلح النجدي إلى إصلاح طريقة العلماء في التعليم وإعادة النظر في المنهج والاهتمام بالعلوم الأخرى لذلك عمل على وضع خطة منهجية تربوية من خلال:

### -الاهتمام بتنوع العلوم والشروعية والعربية:

دعا الشيخ محمد بن عبد الوهاب إلى الاهتمام والتفتح بالعلوم الشرعية واللغوية الأخرى، لأنه كان يرى أن الإسلام غير محصور في علم الفقه وحده، بل يتعدى إلى علوم أخرى، كالتفسير والحديث والاعتقاد والأصول ولا يفهم هذه العلوم إلا بوسائلها منها علوم عربية<sup>(3)</sup>.

(1) - عبد الوهاب أبو سليمان: خصائص التفكير الفقهي عند الشيخ محمد بن عبد الوهاب، مطابع جامعة بن سعود،

الرياض 1403هـ، ج 1 ص 338.

(2) - عبد الله البسام: المرجع السابق، ص 18.

(3) - عبد الوهاب أبو سليمان: المرجع السابق، ص 338-339.

## - إحياء علم الكتاب والسنة:

من مظاهر التجدد العلمي في فكر الرجل أنه اعتنى بدراسة نصوص القرآن والسنة، الاستنباط منهما، والاستدلال بهما، وأخذ الأحكام مباشرة ومقاصدها، وجمودهم على كتب الفقه، مختصرات التي تكاد تخلو الدليل والتعليل وصار كلام الرجال محل تقديس وتعظيم واستدلال بدل من كلام الله ورسوله صل الله عليه وسلم وكان سبب هذا الجمود هو جمود الفقهاء وتقليدهم لإرث الماضين، وعليه أحدث ابن عبد الوهاب انقلاباً فكرياً وعلمياً لتحقيق طموحه وغاياته النبيلة التي كان يهدف من خلالها إلى ارتقاء الإنسان عن طريق التعليم في كل جوانبه والنهوض بالمجتمع من ظلمات الجهل والامية والركود الفكري<sup>(1)</sup>، فكان يهدف إلى تجديد منهجية التعليم وإصلاحه أو أعظم باب طرقه في إصلاح التعليم اهتمامه الكبير بعلم التوحيد.

## -التجديد في المنهج الفقهي:

إن فكر محمد بن عبد الوهاب قد جدد العقيدة والتوحيد، كما عبر كاتبوه ودارسوه وحرر العقل من التعليم والتعصب والجمود، وقد أثر هذا في المسلك في الاتجاه الفقهي وظهرت عليه سمة التجديد في المنهج، وطريقة تناوله وتعامله مع التراث الفقهي خاصة المذهبي منه، وهو بذلك<sup>(2)</sup> قد خالف معاصروه الذين درجوا على تقليد مذهب فقهي دون الخروج والنظر في المذاهب الأخرى قصد ترجيح المسائل وتحقيقها، ولا شك أن دعوته لفتح باب الاجتهاد تستلزم التحرر من أي قيد مذهب أو التزام طريقة ما يعنيها، وعليه فقد سلك مسلكاً جديداً في تناوله لقضايا الفقه يقوم على أمرين:

الأول:

(1) محمد مرغيث: قضايا الحركة الإصلاحية عند محمد بن عبد الوهاب وعبد الحميد ابن باديس، مذكرة سدامة لنيل مذكرة درجة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة قسنطينة، 2014، ص436.

(2) محمد مرغيث: المرجع السابق، ص436.

تقديم العمل بالنص على تقليد المذهب، وهذا لا يعني أن الشيخ محمد بن عبد الوهاب له مذهب مستقل، بل قد صرح في مواضع عدة على أنه متبعا لمذهب الحنابلة<sup>(1)</sup> وينتمي إلى أسرة عريقة في المذهب الحنبلي، ولكنه يتميز عنها بأنه أضاف إلى الحنبلية عنصرا جديدا هو ما اكتسبه من دراسته وقراءته للتراث العلمي لابن تيمية وابن القيم، فأمدته بخصائص فكرية وفقهية خاصة برزت نتائجها وأثارها على مواقفه من كثير من القضايا العلمية الفقهية<sup>(2)</sup>، ولا يعني أنه يقلدها وهو الذي حارب التقليد وإنما تأثر بهما في نزعتهما الاجتهادية المبنية على إتباع دليل وتعظيم النصوص الشرعية، لا يتركها لرأي فقه ومذهب عالم خالف بذلك اجتهاده، وهو بهذا الفكر ينهي عن تقديس كلام الأشخاص وتعظيم كلام العلماء، بل التعظيم لكلام الله ورسوله.

ثانيا: احترام العلماء:

الذي يتبع كلام عبد الوهاب في فتاويه ورسائله يلتمس فيه مدى توقيره لعلماء الإسلام واحترامهم، دون تقديسهم لأقوالهم كما يفعل الصوفية، بل يقدر جهودهم في خدمة الإسلام ويستشهد بكلامهم، خلفا لما أورده الخصوم من أنه لا يعطي أهمية للعلماء، ولا يحترم منازلهم بل ويتعدى عليهم بالكلام القاسي والغليظ إذ خالفوه، وهذا كله افتراء، بل وقد ألف رسالة علمية سماها "تبذة في إتباع النصوص مع احترام العلماء"<sup>(3)</sup>، يقول: "فينبغي المؤمن أن يجعل همه ومقصده معرفة أمر الله ورسوله في

(1) - ابن تيمية: هو تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن محمد بن تيمية الحراني الحنبلي، ولد في بحران يوم الاثنين العاشر من ربيع الأول عام إحدى وستين وثمانمائة، تعلم وأخى الفقه والأصول عن والده، قرأ العربية على ابن القوي، عني بالحديث، اقبل على تفسير القرآن، واحكم أصول الفقه والفرائض والحساب والتجيز والمقابلة، ونميز ذلك من العلوم، تلمذ يظن (من أعلام المجددين صالح بن فوزان عبد الله، المرجع السابق، ص16).

(2) - أبو سليمان عبد الوهاب: المرجع السابق، ص349.

(3) - محمد بن عبد الوهاب: أربع قواعد تدور عليها الأحكام، عن مؤلفات ابن عبد الوهاب، ط1، دار المنار، (د.م)، 2005م، ص163.

مسائل الخلاف والعمل بذلك، ويحترم أهل العلم، ويوقرهم ولو أخطئوا، لكن لا يتخذهم أرباب من دون الله، هذا الطريق المنعم عليهم أما أطرح كلامهم وعدم توقييرهم فهو طريق المغضوب عليهم، وأما اتخاذهم أرباب من دون الله، إذ قيل قال الله تعالى ورسوله، قيل هم أعلم منا، فهذا طريق الظالمين<sup>(1)</sup>، نعتقد أن ميزان العدل هو الذي كان يتحكم في مواقف ابن عبد الوهاب العلمية من العلماء والشخصيات الإسلامية وحتى مخالفيه كان يتلطف معهم في العبارة بأسلوب أدبي رفيع وبألفاظ لينة.

### -الدعوة إلى تعليم العلوم المباحة:

إن فكر المصلح النجدي في عمقه وأبعاده لم يقتصر على العلوم الفقهية وحدها صحيح أنه دع إلى قراءة العلوم الدينية كالتوحيد والتفسير والعربية من نحو وصرف وسيرة بعدما كانت في حكم النسيان، وهذا أمر ساهم في تقريب علوم الإسلام وفهمها وساهم أيضا في صياغة منظومة قانونية شرعية صارت بمثابة دستور الدولة الجديدة التي جعلت من الإسلام منهجا لها، والأمر الآخر أن الشيخ محمد بن عبد الوهاب لم يمنع من تعلم العلوم المباحة شرط أن لا تسبب خلافا في العقيدة والديانة، وبهذا الموقف هيا النفوس والعقول للإقبال على العلوم الأخرى، لكن الملاحظة أن عصر الشيخ ابن عبد<sup>(2)</sup> الوهاب أن الصبغة العلمية والاتجاه الذي غلب على الثقافة في زمانه هو الاهتمام بالعلوم الشرعية المختلفة، من توحيد وفقه حديث، وغيرهم وأعطوها عناية بالغة من تدريس وتأليف، ولا نجد في تراث الحركة اهتماما بالعلوم الحديثة، وهذا لا يعني منعها أو تحريمها، ولكن لأننا لم نعتز على ما يدل على منع تعلمها والاستفادة

(1) - محمد بن عبد الوهاب: فتاوى ومسائل، عن مؤلفات ابن عبد الوهاب، (د.ط)، مطبعة جامعة الإمام بن

سعود، (د.ت)، ص 97.

(2) - محمد مرغيث: فتنات الحركة الإصلاحية عند محمد بن عبد الوهاب وعبد الحميد بن باديس، المرجع السابق،

ص 438.

منها، إذ أن دعوة الشيخ كانت تدعو العقل الإسلامي إلى العلم و المعرفة بوجه عام وحرز الإنسان من الجهل و الأمية وفكه من أسر التقليد و الجمود، كما استطاعت حركة الشيخ أن تعيد بناء شخصية<sup>(1)</sup> الإنسان من الناحية العلمية، و عملت على تجديد مفهوم الإسلام، وخلصه من قبضة الخرافة حينما حددت مصادر المعرفة الصحيحة. (القرآن والسنة).

فتحت المجال أمام النظر و البحث عن الثورة على المورث الفاسد، وبالتالي بدأت مرحلة جديدة وحاسمة في تاريخ نجد، التي احتضنت هذه الدعوة، فكانت قاعدة الانطلاق لبناء حضاري، و صار فكر محمد بن عبد الوهاب و حركته المجددة هي الأساس التي قامت عليها الدولة السعودية الأولى و الثانية و الثالثة، ليس في جانبها الديني، بل و الدنيوي أيضا.

### المبحث الثالث: التعليم عند الشيخ عبد الحميد ابن باديس

#### 1 - وضعية التعليم واتجاهاته في زمن الشيخ:

إن التعليم في عصر ابن باديس كان لا يخرج في الغالب على أربعة أنواع أساسية<sup>(2)</sup>:

#### - تعليم الزوايا:

وهو تعليم تقليدي وقد تعرض هذا النوع من التعليم إلى نقد من قبل المفكرين و الفرنسيين و علماء المسلمين أمثال ابن باديس، وكان من أشهر من وجه نقدا للزوايا المؤرخ الفرنسي "الفردبيل" الذي اعتبر تعليم الزوايا تعليما غامضا<sup>(3)</sup>، إن كان انتقاده مبالغ فيه نوعا ما، إلا أن المؤكد أن طريقة تدريس العلوم ما هي إلا حشوا للأدغة

(1) - محمد مرغيث: المرجع السابق، ص 439.

(2) - عبد الكريم بوصفصاف: الفكر العربي الحديث والمعاصر، المرجع السابق، ج 1، ص 437.

(3) - سعد الله أبو قاسم: أبحاث و آراء في تاريخ الجزائر، ط 2، دار المغرب الإسلامي، بيروت، 2005، ج 3، ص 177.

بالمتمون العلمية، وحفظ القرآن دون فهمه، ورغم أنه في عهد ابن باديس وجد من دعا إلى تجديد وإصلاح الزوايا، إلا أنها بقيت محافظة على منهجها وأسلوبها في التعليم<sup>(1)</sup>.

### تعليم الكتاتيب القرآنية:

عادة ما يشرف عليه معلمون أو طلبة الذين يقومون بتحفيظ القرآن الكريم ومبادئ العربية، دون شرح أو تفصيل أو توسيع في تفسير القرآن أو التعمق فيه، وبقي هذا النوع من التعليم منتشرا في البوادي (الأرياف) أكثر من المدن، وهو بمثابة مدرسة ابتدائية، لقد درس الفرنسيون هذا النوع من التعليم منذ بداية الاحتلال، وخلصوا إلى أن التعليم رغم بساطته، يعتبر تعليم قاعدي مبني عليه الدراسات الإسلامية، وبالتالي استهدفوه بوسائل وسياسات كتجريدته من مؤسساته في المدن، فرض الرقابة على المدرسين وقطع التواصل بينه وبين المستويات الأخرى (المتوسط، الثانوي) لأن ذلك يشكل خطر على التعليم الفرنسي<sup>(2)</sup>. وكان هذا قبل أن الثورة البادسية

### تعليم فرنسي عربي:

تشرف الإدارة الفرنسية على هذا النوع من التعليم، وهو نوع من التعليم فرضته سلطات الاحتلال الفرنسي منذ القرن التاسع عشر، يعرف بالتعليم المزدوج، وكانت غايته غسل المخ وتوجيه جيل جديد من الجزائريين منذ الاحتلال إلى غاية 1900م، لم يقبلوا هذا النوع خاصة إثر تغير الواقع الجزائري ودخول الجزائر مرحلة حاسمة من النضال والمقاومة<sup>(3)</sup>.

ولعل اهتمام فرنسا بالتعليم هو تنفيذ مخططاتها للسيطرة على الجزائر ودمج شعبها ومحو حضارة الإسلام من الجزائر وسلخ مقومات الأمة وطمس هويتها.

(1) - سعد الله أبو قاسم: أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، المراجع السابق، ج3، ص178-180.

(2) - سعد الله أبو قاسم: المراجع نفسه، ج3، ص36-37.

(3) - نفسه، ج3، ص278.

### تعليم خاص بالفرنسيين:

لم يعرف هذا التعليم أي صعوبة مادية أو إدارية ولا مالية، وهو موجه إلى خدمة الجالية الفرنسية. وتلبية حاجياتها، ولم يكن للجزائريين من هذا التعليم إلا نصيباً ضئيلاً، ما يعني وجود نوع من التمييز العنصري في التعليم، فكثر المدارس وتطور التعليم الفرنسي بالجزائر<sup>(1)</sup>.

أما عن اتجاهات التعليم في عصر ابن باديس تختلف عن عصر ابن عبد الوهاب الذي غلب عليه الاهتمام بالعلوم الشرعية، ذلك أن في عصر ابن باديس كانت الجزائر تحت الهيمنة الاستعمارية، فقد شهدت حركة تعليمية نشطة ومتنوعة ونقصد بذلك أن العلوم الحديثة كان لها نصيب في العملية التعليمية سواء على المستوى الفرنسية المزدوجة أو المدارس الفرنسية الخالصة<sup>(2)</sup>.

لقد آمن ابن باديس بالعلم والتعليم وسيلة مثلى لإحياء الأمة ومقاومة القابلية للاستعمار، وهو أساس أي عمل إصلاحي سيشهد تغيير واقع المجتمع وأُسند التربية إلى مهنة التعليم<sup>(3)</sup>. ومن هذا اشتغل ابن باديس على تنويع العلوم المدرسة، وتحديد برامج تعليمية هادفة ووضع خطة بيداغوجية محكمة.

ضمت برامجه التعليمية تنوعاً شمل مختلف الفنون، كان على رأسها تفسير القرآن الكريم، كما اشتمل على تجويده وقراءة أحكامه، وكان للفقهاء المالكية حظ من هذه العملية التعليمية، كذا العقائد الإسلامية السلفية والأدب الإسلامية، كما لم يغفل علوم

(1) - سعد الله أبو قاسم: أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، المراجع السابق، ج3، ص290-321.

(2) - رابح تركي: الشيخ عبد الحميد ابن باديس باحث النهضة الإسلامية العربية في الجزائر المعاصرة، المراجع السابق، ص59.

(3) - صار بن عزوز: عبد الحميد ابن باديس ومنهجية في الدعوة والإصلاح، المراجع السابق، ص164.

لوسائل التي بواسطتها تفهم علوم الشرع، نقصد بها علوم عربية وفنونها من نحو.

وصرف ولغة آداب، إضافة إلى الحساب<sup>(1)</sup> والجغرافيا<sup>(2)</sup> والتاريخ<sup>(3)</sup>.

إن الثورة الثقافية التي أطلقها ابن باديس كان من أهدافها المحافظة على الروح الإسلامية الجزائرية المهددة بالابتلاع من قبل الثقافة والفكر الفرنسي، هكذا كان يعتقد المصلح ابن باديس أن إرساء تكوين إسلامي خاص بالعربية لصالح الشبيبة على وعي بأنه يعكس طموح المجتمع الثقافية، ويحرص على ألا تكون مقطوعة عن ماضيها الإسلامي ولا مفصولة عن العالم العربي المعاصر<sup>(4)</sup>.

إذ عني ابن باديس عناية فائقة بالقرآن الكريم والسنة، وقد سلك في توجيهه للتعليم الوجهة الصحيحة مسالك عدة أعظمها التدريس في المساجد، والدروس في الجمعيات والنوادي والخطب، إضافة إلى نشر بعض من ذلك على صفحات جرائده الإصلاحية المشهورة<sup>(5)</sup>.

## 2- أساليب التعليم عند ابن باديس:

من الأساليب التي جدها ابن باديس في مجال التعليم أو يمكن القول أن الثورة الباريسية قد أحدثت ثورة في أساليب التعليم التقليدية، خاصة أسلوب التعليم عند الباسية الذي يعتمد على التقليد الأعمى لشيخ الطريقة أو الزاوية<sup>(6)</sup>، فابن باديس أعاد

(1) - صابر طائي: أنار ابن باديس، ط3، شركة الجزائرية، الجزائر، 1997م، ج3، ص195.

(2) - محمد يحيى الدين سالم: المرجع السابق، ص102.

(3) - صابر طائي: المصدر السابق، ج3، ص229.

(4) - مراد علي: المرجع السابق، ص425.

(5) - الشهاب: المنقذ وهي أول جريدة وجاء شعارها تحت عنوان "الحق فوق الكل" قد استغل ابن باديس العدد الأول من الجريدة بالمبادئ الثلاثة (مبدؤا سياسة، مبدؤا تهذيب، مبدؤا الانتقادي) ثمزيت ينظر إلى: تركي رايح عامرة: الشيخ عبد الحميد ابن باديس رائد الإصلاح والتربية في الجزائر ص179-180 وينظر أيضا إلى (الشيخ ابن باديس: المنقذ، العدد الأول جويلية 1925م، ص1).

(6) - صابر بن عزوز: المرجع السابق، ص176.

النظر في البرامج التعليمية القديمة وانتقد التعليم في المدارس والمعاهد، فلا شك أنه وضع البديل الذي دفع حركة التعليم إلى الأمام وعمل على تحقيق أهدافه العلمية، فقد أعطى روحاً جديدة للحياة العلمية، وشبب التعليم، وحببه لطلابه بأسلوب علمي جذاب لعل من هذه الأساليب نذكر:

### - الترغيب في طلب العلم:

كان ابن باديس يعتقد اعتقاداً جازماً أن سبيل النجاة من النية الذي تعيشه الجزائر والعذاب المنوع الذي تذوقه الأجيال وتقاسيه إلا بالعلم، فهو الوحيد الكفيل ببناء أي نهضة حقيقية، وأعظم العلم في فقه ابن باديس هو فقه القرآن والسنة، لأن أول ما انزل من السماء على نبينا عليه الصلاة والسلام كلمة "اقرأ" التي تدل على معنى "تعلم" يقول ابن باديس "لا نجاة لنا إلا بالرجوع إلى القرآن إلى علمه وهديه وبناء العقائد والأحكام والآداب عليه والتفقه فيه، وفي السنة النبوية تشرحه وبيانه، والاستعانة على ذلك بإخلاص القصد وصحة الفهم، والاعتقاد بأنظار العلماء الراسخين والاهتداء بهديهم في الفهم عن رب العالمين"<sup>(1)</sup>.

وإن كان ابن باديس يقصد العلم الشرعي فإنه لم يتغافل عن العلم الكوني وأهميته في التقدم والرفق، لأن الحضارة في رأي ابن باديس لا تقوم إلا على الهداية القرآنية التي اشتملت على العلوم الدينية والدنيوية، ومن هنا فدروس ابن باديس ومحاضراته وخطبه ومقالاته، كلها إرشاد وتذكير وحث على طلب العلم والمعرفة الصحيحة والنافعة، وقد كان قنوة المتعلمين وأسوة الطالبين.

### - الاقتصاد في العلم وعدم التوسع فيه:

ثبتت هذه الفكرة في أحضان مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم، بينها الشيخ إبراهيمي بقوله: "كانت الطريقة التي اتفقنا عليها أنا وابن باديس في اجتماعنا

(1) - ابن باديس: التفسير، تح: أبو عبد الرحمن سمود، ط1، دار الرشيد، الجزائر، 2009، ج2، ص48.

بالمدينة المنورة سنة 1913م، في تربية النشء هي ألا نتوسع في العلم، إنما نربيّه على فكرة صحيحة ولو مع علم قليل، فتمت هذه التجربة في الجيش الذي أعدناه<sup>(1)</sup>، فإبن باديس كان يهدف بثورته التعليمية هذه إلى تكوين رجال وقادة يحملون عقيدة صحيحة وفكر مستتير.

#### - كتابة المقالات في الصحف:

لعل هذا الأسلوب من وسائل نشر المعرفة الصحيحة في الفكر الباديسي، وهو وسيلة حضارية، فارق بها ابن باديس وفاق عبد الوهاب من خلال تأسيسه سلسلة من الجرائد والمجالات، تكون نافذة على المجتمع تنشر فيها عصارة أفكاره وعلمه وقد أتحفنا فيها بأبحاث علمية شرعية خاصة، كانت موجهة لعموم الأمة وخصوصها وكانت صحيفة الشهاب لسان حال ابن باديس وهي الواسطة بينه وبين أتباعه وأبناء الجزائر، الذين لم يتمكنوا من الالتحاق بمدارس الجمعية أو حلقات الدروس للشيخ فكانت افتتاحياتها<sup>(2)</sup> تصدر بتفسير القرآن الكريم، أو شروح الأحاديث سيد المرسلين بأسلوب علمي جمع بين البساطة والعمق والتجديد والإبداع.

#### - أسلوب المناقشة في شرح مبادئ الحركة الإصلاحية:

درج ابن باديس في حركته على تبليغها بأسلوب تراوح بين اللين والشدّة، وقد لجأ أحيانا إلى مناقشة خصوم الحركة بأسلوب علمي رفيع يدل على سمو فكره وعلو كعبه في العلم، وأحيانا تكون المناقشة في قالب الرد على فكر منحرف وسلوك غير مقبول كما هو الحال بالنسبة لظاهرة الطريقة الطرقية أو مناقشة بعض العلماء<sup>(3)</sup>. والمفكرين في قضايا علمية شرعية كان يرى فيها أن صاحبها بجانب الصواب، لم يكن الحظ حليفه، كما كان

(1) - عبد الكريم بوصفصاف: الفكر العربي الحديث والمعاصر، المرجع السابق، ج 1، ص 438.

(2) - محمد مرغيت: المرجع السابق، ص 450.

(3) - المرجع نفسه، ص 450.

رده على شيخه الطاهر بن عاشور في مسألة القراءة على الأموات أورده الطريقي ابن علوية لما أساء الأدب مع النبي صل الله عليه وسلم، ولقد ترواح أسلوب الرديئين اللين والشدّة، بحسب الحال والظاهر أن ابن باديس لم يكن يتسامح في موضوع العقيدة، وما يتعلق بها من توحيد أو ضده وكذا البدع وغيرها، بل وجدنا له ردوداً قوية غلظ فيها القول على أصحابها كما هو الحال بالنسبة لاتباع الطريقة التيجانية والعلوية<sup>(1)</sup>.

#### - أساليب أخرى:

كان ابن باديس قدوة لطلابه، فكان يربيههم على السلوك الحسن والأخلاق الفاضلة، وكان يعلمهم القول الحسن ولزوم الأدب مع الخالق والخلق.

ومن بين طرق وأساليب الإمام ابن باديس طريقة خاصة له تميز وانفرد بها عن غيره من المربين والمعلمين تتجلى في الصلة الروحية المتينة بين الأستاذ وتلاميذه<sup>(2)</sup>، فقد كان يعاملهم معاملة خاصة من حنان والحرص على مستقبلهم والتوجيه السليم لكل واحد منهم، مما أنشأ بينه وبينهم رابطة قوية كان أساسها هذا الصلة الروحية التي أثمر بها على كل من تتلمذ عليه<sup>(3)</sup>، كما رد بهم على تحمل المشاق ومكابد الصعاب والصبر وغرس فيهم روح الوطنية والإسلام الصحيح والعقيدة النقية.

#### المبحث الرابع: إصلاح التعليم عند ابن باديس:

إن الإمام عبد الحميد ابن باديس كان يدرك تماماً أن صلاح المسلمين بإصلاح العلماء، وأن صلاح العلماء مرتبط بصلاح تعليمهم بقول: "ولن يصلح العلماء إلا إذا صلح تعليمهم، فالتعليم هو الذي يطبع المتعلم بالطابع الذي يكون عليه في مستقبل

(1)- محمد مرغيت: المرجع السابق، ص 451.

(2)- رابح تركي حمارة: الشيخ عبد الحميد بن باديس باحث النهضة الإسلامية العربية في الجزائر للمعاصرة،

المرجع السابق، ص 170.

(3)- رابح تركي حمارة: المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

حياته، وما يستقبله من عمله لنفسه وغيره، فإذا أردنا أن نصلح العلماء فنصلح التعليم<sup>(1)</sup>.

ولعل مظهر من مظاهر الإصلاح الباديبي في مجال التعليم هو أن جعله في متناول الجميع دون تمييز أو إقصاء.

## 1 - تعميم التعليم:

إن أول خطوة في الثورة الباديبية التعليمية أنه فتح المجال أمام طبقات الأمة للإقبال على التعليم والمعرفة، والحق أن ابن باديس كان عملياً أكثر منه نظرياً فدروسه العلمية في الجامع الأخضر لم تستثي أحداً، وحتى النساء أخذن حظهن من ذلك، وكانت دروسه مناسبة لكل فئة من الفئات الاجتماعية، وكانت تتراوح بين الدروس الخاصة بالطلاب، وبين الوعظ والإرشاد للعلوم، وهذه الطريقة نفسها التي سلكها المصلح النجدي عبد الوهاب في حركته التعليمية بحيث شملت الخاص والعام والشيء المؤكد أن الإمام ابن باديس باشر بنفسه العملية التعليمية، فإنه من جهة أخرى هياً لهذا المشروع أسباب النجاح، بأن أسس المساجد وأنشأ الكتاتيب والمدارس في أغلب أنحاء القطر الجزائري<sup>(2)</sup>، ومما يعيننا هنا ليس هو الوجه الإحصائي، بل الصدى النفسي والاجتماعي للحدث الثقافي الذي كان يمثلته بالنسبة للجزائريين المسلمين التعليم الحر العربي الذي قام بتنظيمه أو على الأقل الذي دعا إليه ابن باديس ورفقائه.

إن الحركة التي قادها ابن باديس في أساسها وأبعادها تهدف إلى إيجاد أرضية تكون قاعدة للبناء الحضاري عن طريق حملة التثقيف والتعليم الواسع التي شملت أغلب الفئات الاجتماعية ويمكن اعتبار هذه الحملة نوع من الدعاية المضادة للمشروع الفرنسي الذي أراد فرنسا الجزائريين وفصلهم عن هويتهم ودينهم ولغتهم، ومهما يكن

(1) - صابر طائبي: المعاصر السابق، ج3، ص217.

(2) - مراد علي: المرجع السابق، ص413.

فإن الشيخ ابن باديس أعظم ما ركز عليه هو تقريب علوم الإسلام، بنشر العقائد السلفية، وفضح الدين المغشوش الذي عليه الطرق الصوفية، كما عمل على التحذير من الشرك والبدع، وبسط للعام والخاص أحكام الإسلام الفقهية، وعكف على تفسير القرآن وعلم الناس عامة ما يجب عليهم من فروض الإسلام، ونشر علوم اللسان العربي (1) لأنه أداة التقفيع والفهم، والعربية عند مصلحننا ابن باديس هي بمثابة عمود الحياة التعليمية والتقفيفية، ولهذا ناضل من أجلها ودافع عنها وأحيا علومها.

## 2 - تجديد المنهج التعليمي:

باعتبار أن ابن باديس هو أحد المتخرجين من جامع الزيتونة، فقد عايش واقعا تعليميا حرا، أفصح عنه مناسبات كثيرة، لأنه كان مطلعاً على طرق التدريس إطلاعاً مباشراً، وعلى المواد المقررة لمختلف طبقات الطلبة لأنه -حسب بوصفصاف- أولاً: درس فيه درس لطلبته.

ثانياً: لأنه كان على اتصال دائم بأساتذته وطلابه في آن واحد.

ثالثاً: أنه كان يرسل بعثات علمية من طلابه لمزاولة الدراسة فيه (2).

والواقع أن ابن باديس لم يكن راضياً لهذا الوضع، ولم يستفد كثيراً من البرامج والمناهج

لأنها كانت خاوية ولا تخدم العلم الشرعي المبني على الكتاب والسنة والغوص في أسرارهما، بل إن العلم الذي يعطي ويلقي هناك مخالف للتعليم النبوي في شكله وموضوعه في مآلته وصورته، يقول ابن باديس: "كان التعليم والتعلم في القرون الفضلى مبناها على الفقه في القرآن والسنة، هذا هو التعليم السني السلفي، فأين منه تعليمنا نحن اليوم وقيل اليوم بل منذ قرون وقرون... فلقد حصننا على شهادة العالمية

(1) - مراد علي: المرجع السابق، ص 427.

(2) - عبد الكريم بوصفصاف: الفكر العربي الحديث والمعاصر، المرجع السابق، ج 1، ص 429.

من جامع الزيتونة، ونحن لم ندرس فيه آية واحدة من كتاب الله، ولم يكن عندنا أدنى شوق أو أدنى رغبة في ذلك، ومن أين يكون لنا هذا ونحن لم نسمع من شيوخنا يوماً منزلة القرآن من تعلم الدين والفقه فيه، ولا منزلة السنة النبوية من ذلك..."<sup>(1)</sup>. ولعل الصفة التجديدية التي ظهرت في فكر العلامة ابن باديس شملت ما يلي:

#### أولاً: تجديد في علم التفسير:

فقد راعى قواعد التفسير السلفية، وربط القرآن بالحياة المعاصرة، واستخدم المصادر الحديثة بطريقة جيدة، ووضع الآيات حسب الظروف المحددة لظهورها<sup>(2)</sup> وسلك مسلك التحقيق والتدقيق، وغاص في أسرار القرآنية، واستنبط منها عجائب الفوائد.

#### ثانياً: تجديده في شرح الحديث:

سلك ابن باديس طريقة الشرح والتبسيط والاستنباط، فهو يشبه طريقة المحدثين الذين راعوا في شروحهم جانب الأحاديث الفقهية أو ما يسمى بفقه الحديث، لكن خالفهم في طريقة العرض، إن أغلب الأحاديث المشروحة كانت تخدم الجانب العقائدي وسلك طريقة لم يسبق إليها لخصها لنا تلميذه البار الشيخ الجيلالي بن محمد بقوله: "يعتبر أسلوبه في التعليم والتلقين طريقة مخترعة، وخطة مبتكرة، وتكاد ملكة التفهيم أبرز صفاته وأخص نعوته، يختار طريقة المراجعة والحوار والاستفهام والاستنتاج فيفتنق بفصاحته وبراعته بهاء المعنى، ويحل عقيدة الألكن ويزيل عجمة الألسن، ويمسح عوارض اللهجة، وعيوب اللغة... وأبرز ميزات في شرح الحديث التطبيق والتحقيق، وسوق العبر، وصوغ العظات..."<sup>(3)</sup>.

(1) - ابن باديس: "صلاح التعليم أساس الإصلاح"، الشهاب، ج 11، م 10، أكتوبر 1939، ص 480-481.

(2) - عبد الكريم بوصفصاف: الفكر العربي الحديث والمعاصر، ج 1، ص 767.

(3) - الجيلالي بن محمد: "ختم الموطأ بن أنس" الشهاب، ج 7، م 10، أوت 1939، ص 227.

وهذا وقد أتحفنا بعض تلاميذه (صحيفة الشهاب)، بدرس ختم الموطأ نقله أثناء إلقاء ابن باديس، وهو درس نموذجي يمكننا من خلاله أن نعرف الطريقة العلمية في شرحه للموطأ، وقد أبدى ابن باديس وجهة نظره في سراح الموطأ، الذي لم يوفوه حقه حسب رأيه

"لأن هذا الكتاب يعلمنا العلم والعمل ويعرفنا كيف نفهم وكيف نستنبط، وكيف نبني الفروع على الأصول" (1).

### ثالثاً: تجديده في الفقه:

إن اقترح ابن باديس في نقده للواقع التعليمي بالزيتونة بأن الفقه يجب أن يقتصر فيه على تقرير المسائل دون تشعباتها ثم يترقى بهم إلى ذكر بعض أدلتها، وعلى أصول الفقه مسائل مجردة إلى تطبيقها على المسائل الفقهية (2)، بالإضافة إلى أن المصلح قد دعا إلى توسيعهم في فقه المذهب، ثم فقه العام، من الكتب التي يدرسونها ويدرسون آيات الأحكام وأحاديث الأحكام، ويدرسون علم التوثيق ويتوسعون في علم الفرائض والحساب ويطلعون على مدارك المذاهب الأخرى والنظر إلى الدنيا من مرآة الإسلام الواسعة لا من عين المذهب الضيقة (3).

وخلاصة القول أن ابن باديس كان عالماً متفتحاً ومتحرراً من قيود التقليد والجمود، وفوق ذلك فإنه دعا إلى الانفتاح على المذاهب الفقهية الأخرى والنظر فيها لأن الإسلام لا يتبع مذهباً واحداً بل المذاهب السنية جميعها، وعليه فإننا أمام شخصيتان إصلاحيتان تشابهان في كثير من النواحي الفكرية، وتختلفان في بعضها، غير أن هذا الاختلاف كانت الظروف هي التي تحدده ووجهته.

(1) - مجهول: "درس ختم الموطأ"، الشهاب، ج7، م10، أوت 1939م، ص343.

(2) - ابن باديس: "إصلاح التعليم بجامع الزيتونة"، الشهاب، ج10، م7، أكتوبر 1931، ص602-604.

(3) - المصنوع نفسه، ص605.

فالمصلحان يتفقان في أن سبب تأخر العالم الإسلامي ووقوعه في خنق التخلف والانحطاط الحضاري إنما هو في عدم أخذ أسباب التقدم والتحضر، ومعناه أن تفريط المسلمين في العلم وعدم الاهتمام به، أودى بهم إلى الوقوع في أسر التقليد والجمود. إن عصر الرجلين وإن اختلفا زمانا فإن ما يمكن أن نصف به العالم الإسلامي في جانب الحياة الثقافية كانت شبه مشلولة ما استدعى القيام بحملة ثقافية تصحيحية تكون أشبه بالثورة التي تغير الواقع وتتقلب عليه.

أدرك كلا من المصلحان وأيقنا أن إصلاح الحالة الراهنة لا بد من عملية هدم وبناء لبناء حياة علمية جديدة وفق رؤى عصرية.

- اتفقا المصلحان أنه لا بد من إعادة النظر في المنظومة المعرفية والعلمية للمجتمع الإسلامي، ولا يكون ذلك إلا بإصلاح التعليم، ووضع برنامج واضح وثابت وهداف.

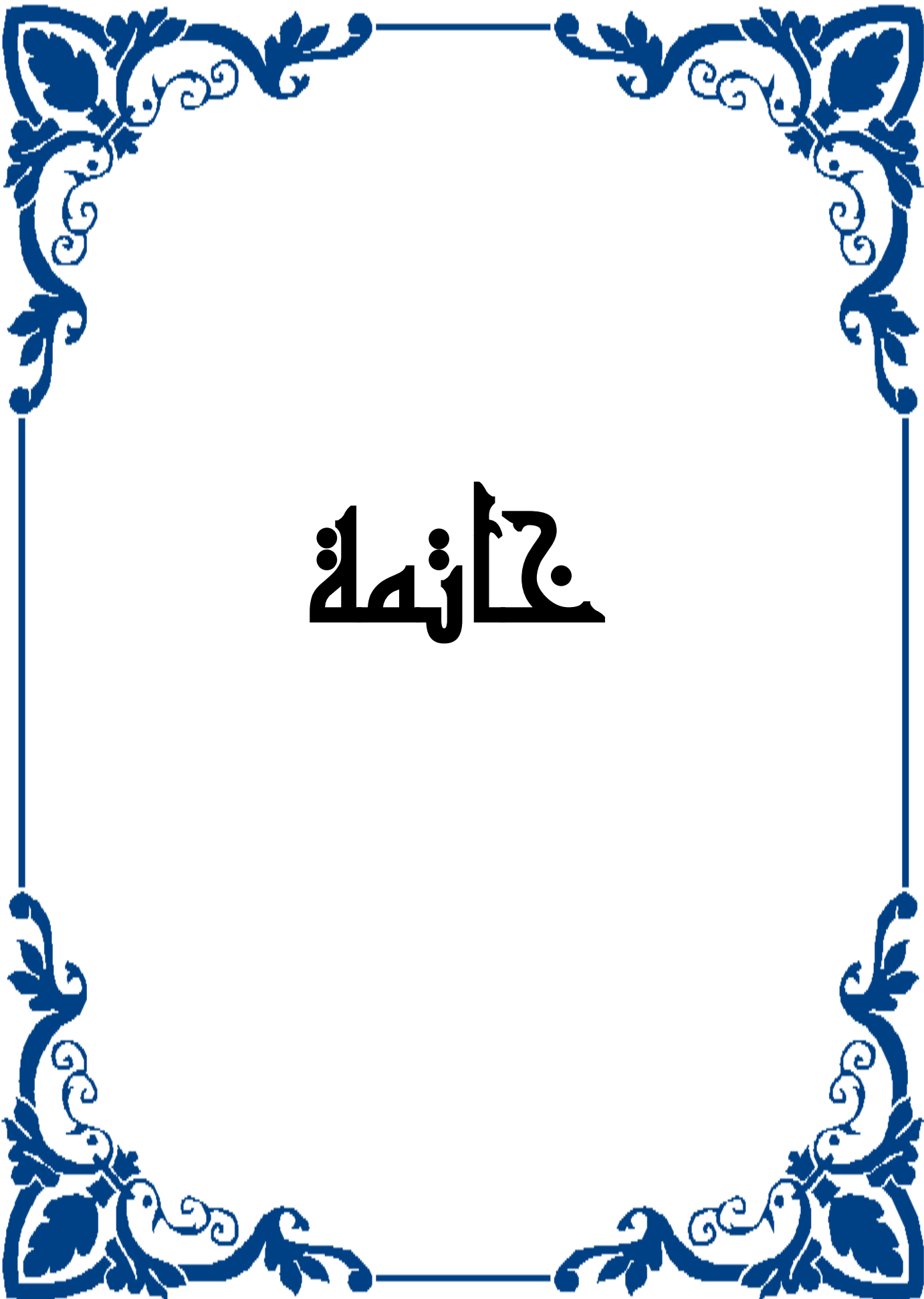
- ونجد أن محمد بن عبد الوهاب وابن باديس أنهما اتفقا على تجديد المنهاج التعليمية، وتصحيح المسار الفكري للتعليم والانفتاح على كافة العلوم الدينية والدنيوية سبيل التقدم والخروج من هذه الحالة المرضية التي يعيشها العالم الإسلامي.

- اتفقا الرجلان في العمل على تحرير العقل الإسلامي من القيود والتعصب والفق وودعا إلى اتباع ما صح عن النبي صل الله عليه وسلم، والاحتكار إلى القرآن والسنة عند الاختلاف لا إلى آراء الرجل.

- نادى كلا من المصلحان على تطبيق تعميم التعليم على كل طبقات المجتمع وقد استطاعا أن يخفقا من ظاهرة الأمية والجهل وذلك بفتح المدارس والمساجد أمام العام والخاص.

- تشابهت الحركتان في كونهما أحدثتا ثورة علمية حقيقية قضت على الأوهام والخرافات وجددت الدين والدنيا.

- أما عن الاختلاف الوارد بين المصلحين في مسألة التعليم، فبعض الاختلافات تحددها الظروف والبيئة، والبعض منها يحددها شخصية الرجلين:
- أن التعليم كان مقتصرًا على العلوم الشرعية والعربية في عهد عبد الوهاب على خلاف ما كان عليه في عهد ابن باديس فلم يكن يعاني من هذه المشكلة.
- ففي عهد المصلح الجزائري كان التعليم شاملاً لعلوم الدين والدنيا.
- كان التعليم في عهده يعاني من القيود الاستعمارية، والغزو الثقافي الفرنسي ومزاحمة المدارس الغربية والمدارس الحرة، بالإضافة إلى الطريقة التي عملت على إفشال المخطط التعليمي الباديسي، وكذا الهجمات التي كانت تشن على المدارس الإصلاحية.
- أما الاختلاف من جهة الوسائل نرى أن ابن باديس كان أكثر حذاً من محمد بن عبد الوهاب، كان التعليم منظم وله الهياكل العلمية التي احتضنته من مدارس قرآنية مساجد، مدارس تشبه المؤسسات التعليمية المعاصرة، بينما عصر الشيخ محمد بن عبد الوهاب وسائل تقليدية في هياكلها، فهي لم تتجاوز المساجد والبيوتات الخاصة.
- وأخيراً مهما يكن فإن المصلحين قد قدما لهذه الأمة منهجاً تربوياً وخطة تعليمية استطاعا من خلال عملهما أن يحقق انتصارات باهرة وأن يكسبا المعركة لصالحهما.



# حائمه

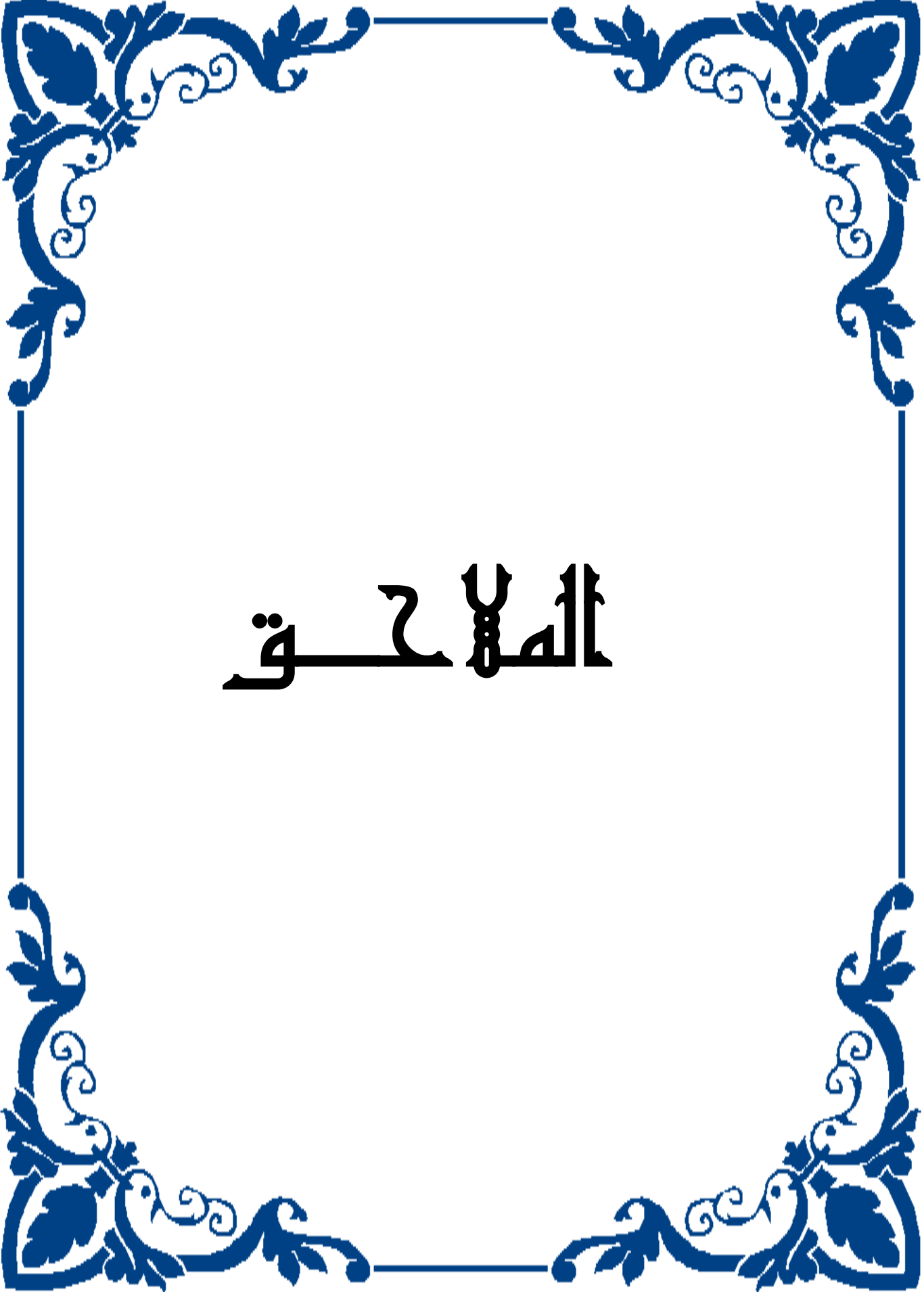
## خاتمة:

- بعد دراسة هذا الموضوع والنظر إلى شخصيتين عظيمتين في التاريخ الإسلامي، وكيف كانت نظرتيهما وإصلاحهما في المجال الاجتماعي الذي تمحور حول المرأة والمجال الثقافي الذي تمحور على التعليم، والخروج بمقارنة في آخر كل فصل بين علمين من أعلام الأمة الإسلامية ورائدين من رواد التجديد والإصلاح في العالم الإسلامي، يمكن القول أنني توصلت إلى بضعة نتائج واستنتاجات التالية:
- أن كلا من المصلحين قد نما وترعرع في بيئة علمية أصيلة.
  - أن ثقافة الرجلين كانت ثقافة عربية إسلامية خالصة. وأنهما لم يتأثران بالثقافة الغربية، خاصة ابن باديس الذي كان يعيش بين مخالبي الثقافة الأجنبية (الاستعمار الفرنسي) ومخالبي الثقافة التقليدية.
  - أن حياة الرجلين العلمية كشفت في وقت مبكر عن تميزهما ونبوغهما وفهما بالواقع، وبالتالي فإن أفكارهما كانت تحمل في طياتها ثورة حقيقية على الواقع (تحسين أوضاع المرأة والتعليم).
  - أن كلا من المصلحين واجها تحديات عصرهما في مختلف المجالات بمنهج علمي راق.
  - كانت جهود محمد بن عبد الوهاب في شأن قضية المشاركة الاجتماعية للمرأة المتواضعة ولا ترقى إلى تطلعات المرأة المسلمة.
  - كان ابن باديس أكثر انفتاحاً في قضية المرأة إذ كانت له جهوداً جديرة بالتقدير في الاهتمام بالمرأة وتعليمها وترقيتها بما يناسب خلقتهاء في إطار الضوابط الشرعية والأعراف الجزائرية. فقد فتح لها التعليم الديني والدنيوي، وبنى لها المؤسسات ومنحها امتيازات أخرى منها مجانية التعليم.
  - يمكن القول أن كلا من المصلحين قد وضعاً سياجاً منيعاً بقي المرأة المسلمة دعوات التغييرات بما يحقق كرامتها وأئوتتها وإسلامها.

- أن فكر المصلحين كان أكثر تقدمية في مسألة التعليم، فقد عمل المصلحان على بعث روح جديدة في حركة التعليم، وجددا منهاجه وأساليبه، فنشطت الحركة العلمية، وكثرت التأليف والمصنفات خاصة في عهد محمد بن عبد الوهاب الذي كان حركته بمثابة حملة ثقافية اشتملت على متغيرات فكرية عديدة منها إرساء المعنى الشمولي للإسلام.

- أما ابن باديس تمكن من وضع مشروع ثقافي شامل ومتكامل واستطاع أن يحدث ثورة حقيقية، حتى سميت نشاطاته العلمية "بالثورة العلمية" التي من خلالها استطاع أن يجدد فيها الروح، وأنشأ مؤسسات تعليمية في أغلب القطر الجزائري وجيشا من المدرسين والطلاب، وقد حققت حركته نتائج مرضية بما تخرج على يديه من كتائب طلابية كانت في مقدمة من لبوا نداء التحرير في يوم الفصل بين الاستعمار وأبناء الأمة الجزائرية.

وأكبر استنتاج أن كلا من الحركتين كانتا بمثابة مشروع مجتمع قام على إحياء القيم الحضارية، بهدف تجديد النظرة للحياة، انطلاقا من القرآن والسنة النبوية، لإصلاح الأمة المعاصرة، جعلها أمة راقية وفي إطار متحضر في شتى المجالات على غرار المجال الاجتماعي والثقافي.



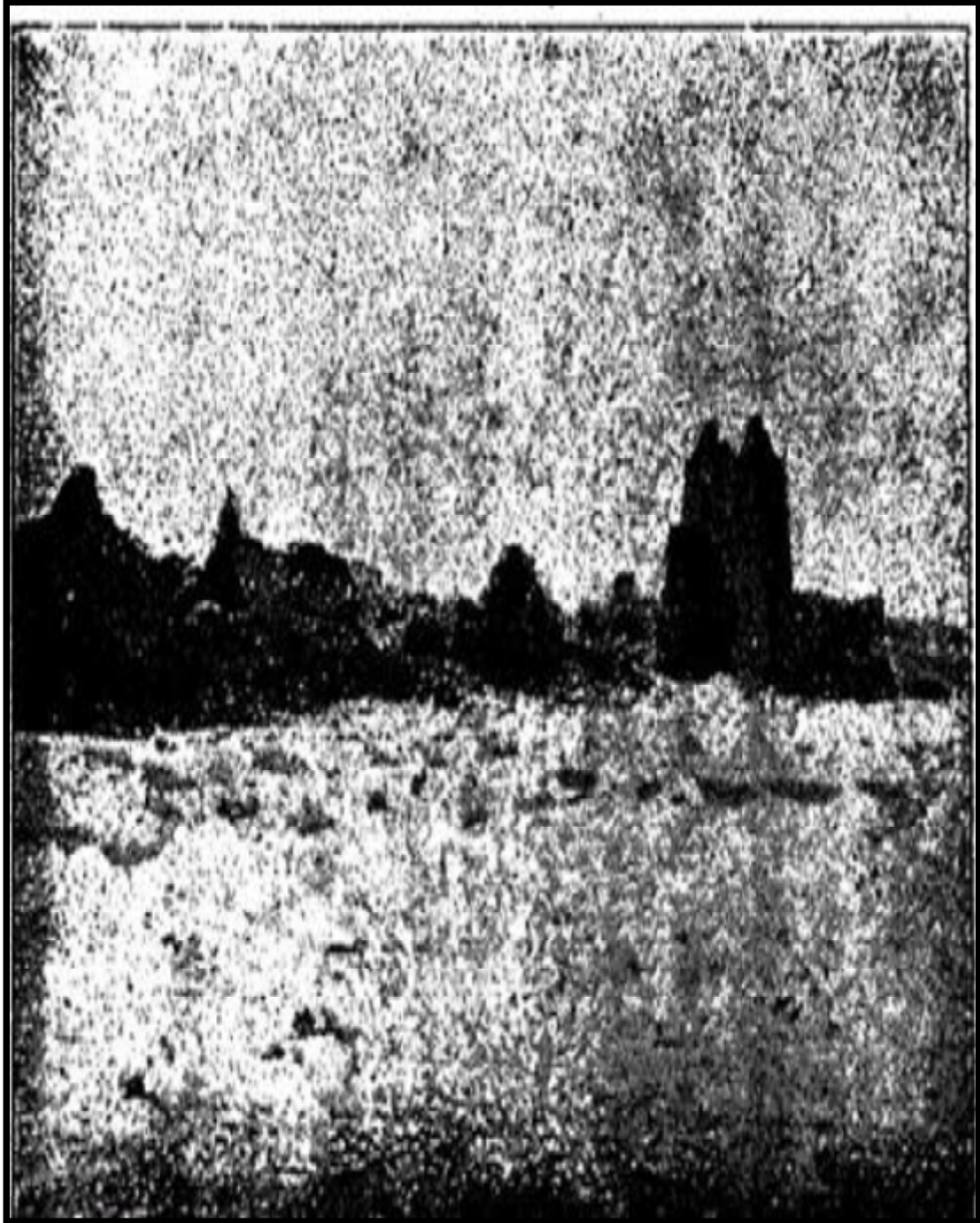
# الملاحق

الملحق رقم (01): الشيخ محمد بن عبد الوهاب<sup>(1)</sup>



(1) - حيزية تريب: الشيخ محمد بن عبد الوهاب، بين النشاط الإصلاحي والسياسي، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة حميس ملهانة، 2015-2016، ص 110.

الملحق رقم (02): صورة لبلدة العينة (1)



(1) - أحمد أمين: المرجع السابق، ص 11.

الملحق رقم (03): الإمام الشيخ عبد الحميد بن باديس<sup>(1)</sup>



(1). بسام العسلي : عبد الحميد بن باديس وبناء قاعدة الثورة الجزائرية، ط2، دار النفائس، بيروت، 1983، ص9 .

الملحق رقم (04): شيوخ الإمام عبد الحميد بن باديس (1)



الشيخ الطاهر بن عاشور

1879-1973



الشيخ محمد الخطير بلحسين

1373-1958



أبو الفضل محمد الجيزاوي

1926 \*



الشيخ محمد نجيد المطيعي

1854-1936

(1) - عبد العزيز فيلاتي: المرجع السابق، ص 30.

(1) الملحق رقم (05): رسالة محمد بن عبد الوهاب في الرد على من أجاز الحنف

والإثم

## أجاز وقف الحنف والإثم

...

### 12- الرسالة الثانية عشرة

بسم الله الرحمن الرحيم 1

هذه كلمات: جواب عن الشبهة التي احتج بها من أجاز وقف الحنف والإثم، ونحن نذكر قبل ذلك صورة المسألة، ثم نتكلم على الأدلة. وذلك أن السلف اختلفوا في الوقف الذي يراد به وجه الله على غير من يرثه، مثل الوقف على الأيتام، وصوام رمضان، أو المساكين، أو أبناء السبيل.

فقال شريح القاضي وأهل الكوفة: لا يصح ذلك الوقف؛ حكاه عنهم الإمام أحمد. وقال جمهور أهل العلم: هذا وقف صحيح، واحتجوا بحجج صحيحة صريحة ترد قول أهل الكوفة. فهذه الحجج التي ذكرها أهل العلم يحتجون بها على علماء أهل الكوفة، مثل قوله: " صدقة جارية " 2، ومثل " وقف عمر أوقاف أهل المقدرة من الصحابة على جهات البر التي أمر الله بها ورسوله "، ليس فيها تغيير لحدود الله. وأما مسألتنا، فهي: إذا أراد الإنسان أن يقسم ماله على هواه، وفر من قسمة الله، وتمرد عن دين الله، مثل: أن يريد أن امرأته لا ترث من

(1) - محمد بن عبد الوهاب: الرسائل الشخصية، (الرسالة 12)، مصدر سابق، ص. 79-78

هذا النخل، ولا تأكل منه إلا حياة عينها، أو  
يريد أن يزيد بعض أولاده على بعض فراراً من  
وصية الله بالعدل، أو يريد أن يحرم نسل  
البنات، أو يريد أن يحرم على ورثته بيع هذا  
العقار لئلا يفتقروا بعده، ويفتي له بعض  
المفتين أن هذه البدعة الملعونة صدقة برّ  
تقرب إلى الله، ويوقف على هذا الوجه قاصداً  
وجه الله، فهذه مسألتنا. فتأمل هذا بشراشر  
قلبك، ثم تأمل ما نذكره من الأدلة فنقول:  
من أعظم المنكرات، وأكبر الكبائر: تغيير شرع  
الله ودينه، والتحيل على ذلك بالتقرب إليه؛  
وذلك مثل أوقفنا هذه، إذا أراد أن يحرم من  
أعطاه الله من

الملحق رقم (06): الرسالة التي بعث بها ابن باديس لمدرسة الدوحة بدمشق<sup>(1)</sup>

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وأله.

قسنطينة في جمادى 2 - 1357 هـ و اوت 1938 م.

حضرة السيدة الجليلة رئيسة جمعية دوحة الأدب المحترمة.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

وبعد فاسمحي لي يا سيدتي أن أتقدم إلى حضرتكم بهذا الكتاب من غير تشرف سابق بمعرفتكم غير ما تربطنا به الروابط العديدة المتينة التي تجمع القطرين الشقيقين الشام والجزائر.

يسرك يا سيدتي أن تعرفي أن بالجزائر نهضة أدبية تهذيبية تستمد حياتها من العروبة والإسلام غايتها رفع مستوى الشعب العلمي والأخلاقي ومن مؤسسات هذه النهضة جمعية التربية والتعليم الإسلامية بقسنطينة.

ولما علمت ادارتها بجمعيتكم المباركة بما تنشر عنها مجلة الرابطة الإسلامية، رغبت أن ترسل بعض البنات ليتدربن في مدرسة الجمعية. فهي ترغب من حضرتكم أن تعرفوها بالسبيل إلى ذلك.

تفخلي سيدتي بقبول تحيات الجمعية وإخلاصها.

والسلام من رئيس الجمعية عبد الحميد بن باديس.

(1) - يحي بو عزيز : مرجع سابق، ص 28.



# قائمة المصادر والمرآجع

## قائمة المصادر والمراجع

### 1- المصادر

#### أ- القرآن الكريم

#### ب- الكتب

1. ابن باديس: التفسير، تح: أبو عبد الرحمان محمود، ط 1، دار الرشيد، الجزائر، 2009، ج2.
2. ابن بشر: عنوان المجد في تاريخ نجد، تح: عبد الرحمان بن عبد اللطيف، ط 4، مطبوعات دار الملك عبد العزيز، الرياض، 1982م، ج1.
3. آثار الإمام البشير الإبراهيمي، تح: أحمد طالب الإبراهيمي، ط 1، دار الغرب الإسلامي، (دم)، 1997، ج4، ج5.
4. أمين الريحاني: تاريخ نجد وملحقاته، ط1، المطبعة العلمية، بيروت، 1928م.
5. حسن بن جمال بن أحمد الريكي: لمع الشهاب في سيرة محمد بن عبد الوهاب، تح: صالح العثيمين.
6. حسين بن غنام: تاريخ نجد، تح: ناصر الدين الأسد، ط 4، دار الشروق للنشر، بيروت، 1994م.
7. عبد الحميد ابن باديس الصنهاجي: تفسير ابن باديس في مجالس التذكير من كلام الحكيم الخير، ط2، دار الكتب العلمية، بيروت، 2003م.
8. عبد الرحمان بن قاسم النجدي: الدرة السنية في الأجوبة النجدية، ط3، مطبعة ورثة عبد الرحمان بن قاسم، الرياض، 2004م.
9. عمار طالبي: آثار ابن باديس، ط3، الشركة الجزائرية، الجزائر، 1977م، ج1-ج3.
10. عمار طالبي: آثار عبد الحميد ابن باديس، ط 2، دار الغرب الإسلامي للنشر، بيروت، 1983م.

10. محمد بن عبد الوهاب: أربع قواعد تدور عليها الأحكام، عن مؤلفات ابن عبد الوهاب، ط1، دار المنار، (د.م)، 2005م.
11. محمد بن عبد الوهاب: بحوث أسبوع الشيخ محمد بن عبد الوهاب، (د.م)، 1983م، ج1-ج2.
12. محمد بن عبد الوهاب: فتاوى ومسائل، عن مؤلفات ابن عبد الوهاب، (د.ط)، مطبعة جامعة الإمام بن سعود، (د.ت).
13. محمد بن عبد الوهاب: كشف الشبهات، من مجموعة التوحيد النجدية، مطبعة الحكومة، مكة المكرمة، 1391هـ.
14. محمد عبد الوهاب: أصول الإيمان من مؤلف الشيخ، قسم العقيدة والآداب، تح، إسماعيل الأنصاري، جامعة محمد بن سعود للنشر، الرياض، (د.ت).
15. محمد عبد الوهاب: الأصول الثلاثة وأدلتها، ط 2، دار الخضر، المدينة المنورة، 1430هـ.
16. مؤلفات الشيخ محمد بن عبد الوهاب، الرسائل الشخصية، رسالة 12، ج1.

### ج- الدوريات

- ابن باديس، جريدة الشهاب، الأعداد: ج 8م11، ج 8م13، ج 8م11، ج 2م7، ج 10م5، ج 2م15، ج 9م11، ج 3م13، ج 6م7، ج 1م10، ج 5م10، ج 5م8، ج 9م6، ج 11م8، ج 7م15، ج 11م10، ج 7م10، ج 10م7.
- جريدة البصائر العدد 16 أبريل 1936م.
- جريدة المنتقد العدد الأول، 1925م.
- جريدة البصائر العدد 5، 1936م.
- فارس حداد تأثير المرأة في الهيئة الاجتماعية للشهاب العدد 73، ديسمبر 1927م.

## 2- المراجع

1. إبراهيم مهدي: الدور الإصلاحي والنشاط السياسي للشيخ محمد البشير الإبراهيمي على نهج جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ( 1931م - 1944م)، ط1، دار قرطبة، الجزائر، 2011.
2. أحمد البسام : الحياة العلمية في وسط الجزيرة العربية، (د،ط)، دار الملك عبد العزيز، الرياض، 2005م.
3. أحمد أمين: زعماء الإصلاح في العصر الحديث، دار الكتاب العربي للنشر، بيروت، 1990م.
4. أحمد جزارع بن محمد الرضيمان: منهج الإمام محمد بن عبد الوهاب في مسألة التفكير، تح، ناصر بن عبد الحكيم العقل، ط1، دار الفضيلة، الرياض، 2005م.
5. إسماعيل بن محمد بن ماجي السعدي الأنصاري: حياة محمد بن عبد الوهاب وآثاره العلمية، ط2، دار عمادة البحث العلمي بجامعة الإمام سعود الإسلامية، الرياض، 1990م، ج1.
6. بسام العسلي: عبد الحميد بن باديس وبناء قاعدة الثورة الجزائري، ط2، دار النفائس، بيروت، 1983.
7. بشير ملاح: تاريخ الجزائر المعاصر من 1830م إلى 1989م، دار المعرفة، (د.م)، (د.ت)، ج1.
8. تركي رابح عمامرة: الشيخ عبد الحميد ابن باديس باعث النهضة العربية الإسلامية في الجزائر المعاصرة، ط2، الجزائر، 2003م.
9. جمال الدين الشبال: الحركات الإصلاحية ومراكز الثقافة في الشرق الإسلامي الحديث، ط1، مكتبة الثقافة الدينية للنشر، (د.م)، 2001م، ج1.

10. جمال يحيياوي: كفاح المرأة الجزائرية، ط2 منقحة ومزودة، دار هومة، الجزائر، (د، ت).
11. حمد الجاسر: "المرأة في حياة إمام الدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب"، (بحوث أسبوع)، (د، م)، 1983، ج1.
12. دلال الحربي، نساء شهيرات من نجد، (د، ط)، دار الملك عبد العزيز، المملكة العربية السعودية، 1998م.
13. رابع عمامرة تركي: عبد الحميد بن باديس باعث النهضة الإسلامية العربية في الجزائر المعاصرة، ط2، منقحة، موفم للنشر، الجزائر، 2003م.
14. الزركلي: الأعلام، ط5، دار العلم للملايين، بيروت.
15. سعد الله أبو قاسم: أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، ط2، دار المغرب الإسلامي، بيروت، 2005، ج3.
16. سليمان عشراي: ابن باديس، دار الغرب للنشر، (د، م)، (د، ت)، ج2.
17. سليمة كير: الشيخ عبد الحميد ابن باديس باعث النهضة العربية الإسلامية في الجزائر، مكتبة الخضراء للنشر، (د، م)، (د، ت).
18. صالح بن عبد الرحمان بن عبد الله: اعتماد فقه دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب على الكتاب والسنة، ط2، دار عمادة للنشر جامعة سعود، (د، م)، 1991م.
19. صالح بن عبد الرحمان بن عبد الله: اعتماد فقه دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب على الكتاب والسنة، ط2، دار عمادة للنشر جامعة سعود، (د، م)، 1991م.
20. صالح بن فوزان بن عبد الله الوزان: من أعلام المجددين، ط1، دار المؤيد للنشر، (د، م)، 2001م.
21. صلاح زكي أحمد: أعلام النهضة العربية الإسلامية في العصر الحديث، (د، م)، (د، ت).

22. عبد الرحمان بن عبد اللطيف: مشاهير علماء نجد وغيرهم، ط 1، دار اليمامة للبحث والنشر، ج 1
23. عبد العزيز بن عبد الله بن ابن باز: الإمام بن عبد الوهاب دعوته وسيرته، ط 2، الرئاسة العامة لإدارة البحوث العلمية للنشر، (د. م)، 1411هـ.
24. عبد العزيز قيلالي: وثائق جديدة من جوانب خفية في حياة الإمام عبد الحميد ابن باديس.
25. عبد العزيز قيلالي: وثائق جديدة من جوانب خفية في حياة الإمام عبد الحميد ابن باديس.
26. عبد العزيز محمد السباح، الحياة العلمية في وسط الجزيرة العربية
27. عبد الكريم بوصفصاف: الفكر العربي الحديث والمعاصر "محمد عبده وابن باديس"، نموذجاً، ط 1، دار المداد، قسنطينة، 2009م، ج 1، ج 2، ص 61.
28. عبد الكريم بوصفصاف: جمعية العلماء المسلمين الجزائرية، علاقتها بالحركات الجزائرية الأخرى، ط 2، دار مداد، (د. م)، 2009م.
29. عبد الله البسام: علماء نجد خلال ثمانية قرون، ط 2، دار العاصمة، الرياض، 1419هـ، ج 1، ج 5.
30. عبد الله الصالح العثيمين: الشيخ محمد بن عبد الوهاب حياته وفكره، (د. م)، دار العلوم، الرياض، (د. ت).
31. عبد الله الصالح العثيمين: بحوث وتعليقات في تاريخ المملكة العربية السعودية، ط 1، مطابع دار الهلال، الرياض، 1404هـ.
32. عبد الله بن محمد بن عبد الحسن المطوع: الدعوة الإصلاحية في بلاد نجد، تقديم، صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان، طبعة مزيّدة ومنقحة، الرياض، 2009م.

33. عبد الوهاب أبو سليمان: خصائص التفكير الفقهي عند الشيخ محمد بن عبد الوهاب، مطابع جامعة بن سعود، الرياض 1403م.
34. عمار الطائب: ابن باديس حياته وأثاره، ط 2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1983م، ج 1.
35. عمار بن مزور: عبد الحميد ابن باديس ومنهجه في الدعوة والإصلاح، دار الأمل للنشر، (د. م)، 2010م.
36. فهمي توفيق محمد مقل: عبد الحميد ابن باديس رائد الإصلاح والنهضة في تاريخ الجزائر الحديث (1889م - 1940م)، (د. م)، (د. ت).
37. مازن صلاح المطبقاتي: عبد الحميد ابن باديس العالم الرياني والزعيم السياسي، ط 2، دار القلم، دمشق، 1999م.
38. محمد الصالح الصديق: الإمام عبد الحميد بن باديس من أرائه مواقفه، ط 2، دار الأمل، 2006م.
39. محمد جميل زينو: دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب بين المعارضين والمنصفين والمؤيدين، ط 2، دار الحديث الخيرية مكة المكرمة، (د. م)، (د. ت).
40. محمد حسين أبو ملح: المرأة بين الشريعة وجاهلية العصر، (د. ط)، دار الأمواج للطباعة والنشر، عمان، 2011م.
41. محمود الشيخ: رجال الإصلاح، ط 4، اليازوري للنشر، الأردن، 2007م.
42. سعود الندوي، محمد بن عبد الوهاب مصلح مظلوم ومفتري عليه، وكالة المطبوعات والنشر، الرياض، 1420هـ.
43. مسعود بن موسى فلوسي: الإمام عبد الحميد ابن باديس لمحات من حياته وأعماله، ط 1، دار قرطبة، الجزائر، 2006م.

44. يحي بوعزيزة: موضوعات، قضايا المرأة الجزائرية وحركة الإصلاح النسوية العربية، عام المعرفة، الجزائر، 2009م.

### 3- الأطروحات الجامعية:

1. محمد مرغيث: قضايا الحركة الإصلاحية عند محمد بن عبد الوهاب و عبد الحميد ابن باديس، مذكرة مقدمة لنيل مذكرة درجة الدكتوراه في التاريخ الحديث و المعاصر، جامعة قسنطينة، 2014م.
2. حيزية ترير: الشيخ محمد بن عبد الوهاب، بين النشاط الإصلاحي والسياسي، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة خميس مليانة، 2015-2016م.
3. كوثر هاشم: الحياة الاجتماعية في الجزائر من خلال مجلة الشهاب الجزائرية (1927م- 1939م)، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الوادي، 2014م.

## الملخص

يعد كلا من محمد بن عبد الوهاب وابن باديس من أحد أبرز زعماء الإصلاح في العصر الحديث، اللذان هزهما ما يعانيه العالم العربي من تخلف في شتى المجالات خاصة في الميدان الاجتماعي والثقافي ومبادرتهما من أجل النهوض بهذين المجالين. لقد عني المصلحان بإصلاح أوضاع المرأة واسترجاع مكانتها وحقوقها والحث على تعليمها وتنقيفها باعتبارها مساوية للرجل، ولا رقي ولا تحضر إلا بمشاركة المرأة إلى جانب الرجل.

استطاع المصلحان إحداث تغيير في المنظومة التعليمية من أساليب ومناهج بعد ثورتها العلمية على المنظومة التعليمية التقليدية.

**الكلمات المفتاحية:** (محمد بن عبد الوهاب، العلامة ابن باديس، إصلاح، دين، مجتمع، ثقافة، المرأة).

### summary

Mohammed bin Abdul Wahhab and Ibn Badis are among the most prominent leaders of modern-day reform, who have been shaken by the backwardness of the Arab world in various fields, especially in the social and cultural fields, and their initiative to advance these two fields.

Reformers have sought to reform the situation of women and regain their status and rights and to urge their education and education as equal to men, not promoted and attended only by the participation of women alongside men.

The reformers succeeded in bringing about a change in the educational system of methods and curricula after their scientific revolution on the traditional educational system.

**Keywords:** (Mohammed bin Abdul Wahab, Alama Ibn Badis, reform, religion, society, culture, women).



# فهرس المكنوبات



## فهرس المحتويات

| ص     | العنوان                                                                        |
|-------|--------------------------------------------------------------------------------|
|       | شكر                                                                            |
|       | واهداء                                                                         |
| أ-هـ  | مقدمة                                                                          |
|       | <b>الفصل الأول: نبذة عن حياة الشيخين محمد عبد الوهاب وابن باديس</b>            |
| 13-7  | <b>المبحث الأول: محمد بن عبد الوهاب</b>                                        |
| 7     | 1- مولده ونشأته.                                                               |
| 9     | 2- رحلاته العلمية وشيوخه.                                                      |
| 12    | 3- مؤلفاته.                                                                    |
| 13    | 4- وفاته.                                                                      |
| 22-14 | <b>المبحث الثاني: عبد الحميد ابن باديس</b>                                     |
| 14    | 1- مولد ونشأته.                                                                |
| 16    | 2- رحلاته العلمية وشيوخه.                                                      |
| 19    | 3- مؤلفاته.                                                                    |
| 20    | 4- وفاته.                                                                      |
|       | <b>□ الفصل الثاني: قضايا المرأة وتعليمها عند محمد بن عبد الوهاب وابن باديس</b> |
| 26-24 | <b>المبحث الأول: المرأة في عصر بن عبد الوهاب</b>                               |
| 24    | 1- أوضاع المرأة في زمن محمد بن عبد الوهاب.                                     |
| 24    | 2- حماية حقوق المرأة.                                                          |
| 26    | 3- استرجاع مكانة المرأة.                                                       |

|       |                                                       |
|-------|-------------------------------------------------------|
| 30-27 | المبحث الثاني : تعليم المرأة عند محمد بن عبد الوهاب   |
| 27    | 1- تعليم المرأة النجدية عند الشيخ.                    |
| 29    | 2- دور بنات الشيخ وحفيداته في الحركة العلمية.         |
| 30    | 3- واقعية فكر محمد بن عبد الوهاب.                     |
| 35-30 | المبحث الثالث: المرأة في عصر ابن باديس.               |
| 30    | 1- أوضاع المرأة في زمن ابن باديس.                     |
| 32    | 2- اهتمام ابن باديس بالمرأة الجزائرية.                |
| 35    | 3- مكانة المرأة الجزائرية في فكر ابن باديس.           |
| 41-36 | المبحث الرابع: تعليم المرأة عند ابن باديس             |
| 36    | 1- إشكالية تعليم المرأة في عصره.                      |
| 37    | 2- موقف ابن باديس من تعليم المرأة                     |
| 38    | 3- واقعية فكر ابن باديس.                              |
|       | □ الفصل الثالث: التعليم عند الشيخين.                  |
| 48-44 | المبحث الأول: التعليم عند محمد عبد الوهاب.            |
| 44    | 1 -وضعية التعليم في زمن الشيخ.                        |
| 45    | 2 -أساليب التعليم عند محمد بن عبد الوهاب.             |
| 53-48 | المبحث الثاني: إصلاح التعليم عند محمد بن عبد الوهاب . |
| 48    | 1 تعميم التعليم.                                      |
| 49    | 2 تجديد المنهج التعليمي                               |
| 59-53 | المبحث الثالث: التعليم عند ابن باديس.                 |
| 53    | 1 -وضعية التعليم واتجاهاته في زمن الشيخ.              |
| 56    | 2 أساليب التعليم عند ابن باديس.                       |

# فهرس المحتويات

|       |                                             |
|-------|---------------------------------------------|
| 65-59 | المبحث الرابع : إصلاح التعليم عند ابن باديس |
| 60    | 1 - تعميم التعليم.                          |
| 61    | 2- تجديد المنهج التعليمي.                   |
| 68    | خاتمة.                                      |
| 71    | الملاحق.                                    |
| 79    | قائمة المصادر والمراجع.                     |
| 87    | فهرس المحتويات                              |

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ